

مع مجموعة من القصص

ومضى

---

منى الغيثي



ومضة

منى الغيثي

قصص قصيرة



## المقدمة

ومضة مجموعة قصص قصيرة متعددة، بعضها من وحي الخيال، والبعض الآخر من قصص عشتها أو وقعت علي مسامعي؛ قمت بوضع لمستني الخاصة لأقدمها لكم كما هي اليوم، لكل قصة منهن حكاية، ولكل حكاية محتوى ولون مختلف، أترككم الآن لقراءة أول عمل لي أتجرئ علي إخراجه للملا راجيه من الله عز وجل أن ينال إعجابكم وإن يلقى إستحسانكم وشكراً.

## الأهداء

أهدي هذا الكتاب إلي كل شخص قد مر بحياتي؛ أبتداء بعائلتي التي كانت سبباً في ما أنا عليه اليوم، وأشكر جزيل الشكر كل من كانت له بصمة في حياتي سيئة كانت أم جيدة فلولا لقائي بكم لما كُنت هذه الكاتبة التي تشارك الآخرين أفكارها بطريقتها الخاصة شكراً للجميع بدون استثناء.



**\*\*تعليق\*\***



**الـ07:00 صباحاً**

رن المنبه؛ قامت بإطفائه، وعادت تحت دثارها؛ تحاول مقاومة النعاس كالمعتاد.  
بعد دقيقة نهضت؛ أستحمت وتجهزت لبدئ يوم جديد، ملأت الإناء بالماء مضيفه إليه ملعقة سكر؛ قبل وضعه علي النار، في إنتظار أن تغلي الماء لوضع القهوة؛ شغلت الموسيقى كانت "الشتا" لفيروز، جهزت القهوة أحستها وهي تتصفح الأنترنت، وجدت تعليق سلبياً علي نقدها ، لأحد الكتاب الهواة المبتدئين الذي قد أشتهر مؤخراً، ردت عليه بقسوة، ثم أغلقت الهاتف وغادرت المنزل متجهه إلي عملها.

**الـ11:00 صباحاً "إستراحة الغداء"**

نزلت إلي المقهى الذي يقع أسفل دار النشر؛ أخبرت النادل بطلبها، ثم فتحت الإنترنت لتتصفح قليلا قبل أن يصل طلبها،

وجدت أن ذلك الشخص قد رد علي تعليقها برد أقسى، فتوالى الردود بينهما، كانت تنقد الكتاب وهو يدافع عنه، وفي ذروة المشادة بينهما وأحتدام النقاش، وصل طلبها؛ أُجبرت علي الإغلاق لأنها يجب أن تعود إلي عملها قبل أن تنتهي مدة إستراحه الغداء.

الـ03:00 عصراً

خرجت من مكان عملها؛ وقفت في إنتظار سيارة أجرة لتقلها إلي المنزل، بعد دقائق وقفت سيارة أجرة صعدت وأخبرته بالعنوان الذي سوف تذهب إليه، في طريقها إلي المنزل فتحت الإنترنت مجدداً؛ وجدت العديد من الإشعارات؛ وأبرزها ذاك الشخص الذي كان يحتج علي تجاهلها له في ذروة النقاش، ردت عليه معذرة لأنها كانت مجبرة علي الإغلاق؛ بسبب ضغط العمل ، وإلا هي لا تتوانى في الدفاع عن وجهه نظرها، بعد تبريرها لموقفها؛ دارت بينهما نقاشات أقل حدة، بعد أن وصلت وهي في طريقها إلي المنزل؛ أبلغته أنها قد عادت توأ من العمل وعليها أن ترتاح.

قبل أن تغلق وصلها تعليق محتواه "هل يمكنني مراسلتك علي الخاص؟" أغلقت الهاتف بدون أن تجيب علي التعليق.

الـ06:00 مساء

بعد أن أنتهت من أعمالها المنزلية؛ وكذلك من أعمالها في العمل، فتحت الإنترنت لتتصفح كلمعتاد، فوجدت رسالة علي الخاص، فتحتها فإذ به طلب للمراسلة، من ذاك الشخص في التعليقات قبلته.

بعد دقيقتين من التصفح وصلتها أول رسالة منه، ولكنها لم تكن الأخيرة، كان يدعى إبراهيم ، يكبر علياً بـ8 سنوات؛ كان كاتب مبتدئ، أما هي فكانت محررة في دار للنشر؛ كان يحب الأستماع إلى الموسيقى ولم يكن له نوع مفضل إلا أنه لا يحب الكلاسيكية، علي عكسها تماماً فهي لا تستمع سوى للموسيقى الكلاسيكية، كان يحب مشاهدة البرامج الوثائقية والرياضية بالإضافة إلى حبه للقراءة، لكنها تفضل

مشاهدة المسلسلات والافلام من جميع التصنيفات بجانب شغفها بالقراءة، أي أن الشيء الوحيد الذي يتفقان به هو الكتب، لكن لكل منهما نوع معين من الكتب وكلا منهما يحب كاتباً مختلفاً، ولكن أتضح أنه لهما نفس الكتاب المفضل (في قلبي أنثى عبرية)، لم ينتبها إلى أن الوقت قد مضى فقد كانت الـ 09:10 مساءً أغلقت هاتفها كي تتناول العشاء فقد كان عليها النوم باكراً من أجل أن تذهب إلى العمل.

في اليوم التالي ذهبت إلى العمل، وأنهت عملها باكراً؛ عادت إلى المنزل من أجل أن ترتاح، بعد أن أستيقظت من قيلولتها وأنهت أعمالها؛ فتحت الإنترنت، كان قد أرسل إليها إبراهيم رسالة وهو في إنتظار الرد عليها، قامت بالرد عليه؛ وتواصل تبادل الرسائل بينهما طوال اليوم، لكن لم يتوقف الأمر علي هذا اليوم فقط؛ بل واصلا تبادل الرسائل طوال الأسبوع، وفي نفس الوقت دائماً.

**اليوم العاشر**

أزدادت الدردشات المتواصلة بينهما ، أنتقلا من التحدث عن الكتب وبدأ كلاهما في التحدث عن حياته اليومية، وأصبح ذاك الرابط بينهما يصبح أقوى مع مرور الأيام.

### اليوم العشرين

ازداد وقت حديثهما من 3 ساعات كل يوم إلى شبه طوال اليوم، حتى أن كل واحد منهما كان يتمنى 'دون البوح بأمنيته؛ أن يلتقي بالطرف الآخر وجهاً لوجه.

### اليوم الخامس والأربعين

خلال حديثهما في أحد الأيام، أرسل إبراهيم رسالة وهي " أيمكنني أن أدعوكي لأحتساء القهوة غداً في وقت الغداء؟"، ظل في إنتظار إجابة علياء علي طلبه وهو يشعر

بالخوف من رفضها، لكنها أرسلت رسالة لم يتسع بسببها في غرفة من الفرع، وهي "لا أمانع" أنها الدردشة بعد ساعة، واتفقا أن يلتقيا في المقهى الذي يقع أسفل دار النشر، في صباح اليوم التالي ذهبت علياً إلى عملها وهي متحمسة ومتوترة في آن واحد، كانت تراقب الساعة كل دقيقة؛ في انتظار أن يحل موعد الغداء، عندما حل وقت استراحة الغداء نزلت مسرعة إلى المقهى، جلست علي طاولتها المعتاده ولكن بدون أن تطلب وجبتها، ظلت تنتظر وخلال 5 دقائق؛ وقف شاب طويل، أسمر، له عينيْن كبيرتين، أصلع، طلب منها الأذن بالجلوس جلس بعد أن سمحت له بذلك، فتسألته حول كيف عرفها؟ قال:

\_ عندما دخلت من الباب ورأيتك تسارعت نبضات قلبي  
فعرفت أنها انتي.

أبتسمت وسخرت منه قائلة:  
\_ كنت صدقت لو لم أكن أقرأ الروايات.

أحتسبها القهوة؛ ثم شرح لها عن كيف عرف أنها هيا، فقد أتضح أنه قد أتى إلى دار النشر قبل 10 دقائق من موعدهم

وسأل عنها؛ تبادلاً أطراف الحديث؛ فطلبت منه الأذن للمغادرة، لأنها قد تتأخر عن العمل، فغادر بعد أن أخذ منها وعداً أن يكون اللقاء القادم بينهما أطول.

### بعد شهرين

توطدت العلاقة بينهما؛ فقد تعرفا كلا منهما علي أصدقاء الآخر؛ أصبحوا يقضون أوقاتهم معاً، حتى أن كليهما كانا يكتنان لبعضهما نفس المشاعر؛ لكن كل منهما كان خائفاً من عدم تقبل مشاعر الآخر، تشجع إبراهيم من أجل الإعراف بمشاعره التي لم يعد يقدر أن يخفيها؛ أتصل بعلياً؛ وقد أتفقا علي أن يلتقيا يوم الجمعة، أي بعد 4 أيام في الحديقة، كان كلاهما يعدان الساعات التي قد مضت ببطء شديد، في صباح يوم الخميس أتصلت به فلم يجب؛ ليس عن هذا الأتصال فقط بل عن كل اتصالاتها؛ لم يجب عليها طوال اليوم، أتصلت بأحد أصدقائه المقربين؛ فأخبرها أن إبراهيم قد توقع صباح اليوم وهو في المستشفى، خرجت من منزلها مسرعة إلى المستشفى؛ ترجلت من السيارة ودخلت، أصبحت تركض بين الأروقة؛ للبحث عن أصدقاءه وعائلته،

فرأت أسرته تتحدث مع الطبيب، صرخت والدته فجأة، عم  
صراخها أرجاء المستشفى؛ حاولت الأقراب، لكنها لم  
تستطع تحمل صراخ أمه وشقيقته الصغرى؛ بكاء أبوه  
وأصدقاءه عليه، خرجت مسرعة من المستشفى، وهي لا  
تصدق ما رآته؛ فجأة أمسك أحدهم بكتفها، نظرت فكان  
صديقه المقرب، قال والدموع في عينيه؛ وبيده ورقة، "أن  
إبراهيم بعدما توقعك صباح اليوم كتب هذا الرسالة وأراد  
مني أن أعطيها لكي"، وضعت الرسالة في حقيبتها  
وغادرت وهي تبكي؛ أمضت 15 يوماً لا تخرج فيه من  
المنزل، ولا تجيب علي اتصال أي أحد؛ كانت تمضي كل  
أيامها بالبكاء.

الـ06:00 مساءً يوم الجمعة

فتحت حقيبتها وهي تبحث عن دواء لألم الرأس، فوجدت  
تلك الرسالة؛ وهي آخر كلمات إبراهيم بدلت ثيابها؛  
وذهبت إلى الحديقة التي اتفقا علي أن يلتقيا بها، جلست علي  
أحد الكراسي؛ وفتحت الرسالة:



"عزيزتي الغاليه علياء":

أريد أن أبدأ كلماتي بشكراً...

علي ماذا؟

علي كل شيء...!

علي ظهورك فجأة في حياتي والذي قد جعل لها معنى، شكراً  
علي كل تلك الليالي التي تحدثنا بها بكل ما نحب دون أن  
ننتبه إلى الوقت، شكراً لأنك الشخص الوحيد الذي كان في  
حياتي ولم أندم علي معرفتي به، شكراً لأنك جعلتني أعيش  
لهفه وشوق وفرحة في آن واحد، شكراً لأنك تحملتني شخصاً  
كثير الكلام مثلي، شكراً لأنك أعطيتني فرصة ليكون في  
حياتي شخص مثلك، والآن سوف أنهي رسالتي بالاعتذار،  
سوف تتسألين الآن لماذا أعتذر؟ سوف أخبرك.

أعتذر لأنني دخلت بحياتك فجأة وربما أكون قد دمرتها،  
أعتذر لتسببي بتأخرك عن العمل، أعتذر لخروجي من

حياتك فجأة، أعتذر لأنني الآن سبب في حزنك وآلمك وربما  
غضبك مني، أعتذر لأنني كنت جباناً ولم أخبرك عن ما يحدث  
من عواصف بداخلي بسببك، أعتذر لأنني تأخرت في فهم  
أنكي تكنين لي نفس المشاعر، أعتذر لتسببي بكل هذه  
الفوضى التي في حياتك وبداخلك، وأخيراً أعتذر من كل قلبي  
أنني لم أخبرك بأن هذه الأشهر هي الأخيرة من حياتي، لأنني  
أعاني من مرض السرطان وقد كان في مرحلة الأخيرة.

لا يحق لي أن أطلب منك أي شيء، ولكن سوف أكتب رغبتني  
ولك الخيار في تنفيذها من عدمه، أرجو كي عيشي حياتك  
وكأنني لم أكن بها يوماً، أكملني من حيث توقفتي قبل أن أظهر  
بها، جدي شخصاً يستحقك بكل ما بك من حسنات وعيوب،  
وأخيراً إذا أحببت أحدهم من كل قلبك يوماً،

أرجو أن لا تنسيني."

قالت:

\_أيها الأحمق.. إذا كنت لا تريدني أن أنساك لما طلبت أن  
أكمل حياتي من حيث توقفت قبل ظهورك!!

أحتضنت الورقة وهي تبكي في صمت.

**تمت**

**\*\*قطرة الندى\*\***

بعد تخرجها من المدرسة الثانوية؛ وعندما كانت تفكر بأي كلية  
سوف تلتحق، ظهرت فجأة فكرة الزواج لدى خالتها التي  
أشرفت علي تربيته، "شاب مثقف، قد أنهى دراسته في  
الخارج، قادر على أن يعيل عائلته مادياً"؛ هذا كان كلام خالتها،  
لم تجد أمامها خيار أفضل من الموافقة؛ بسبب إصرار خالتها  
لمجرد أن تتخلص من إعالتها.

oooooooooooooooooooooooooooo

مضت ثلاثة أشهر بسرعة كبيرة، عقدت خطبتهما، وقد تبقى علي  
زفافهما أسبوعين فقط؛ خلال تحاورهما بشأن مستقبلهما، سألته  
أذا ما كان بإمكانها أن تكمل دراستها بعد الزفاف؛ لكنها لم تلق  
جواباً واضحاً منه، قام بأغلاق الحديث بجملة "سنرى ما الذي  
سيحدث!" مضى الأسبوعين وتزوجا؛ وسافرا إلى خارج البلاد.

oooooooooooooooooooooooooooo

بعد عام من زواج سعيد ومريح ومليئ بالتفاهم، رزقا بطفلها  
الأول، كان فتى يشبه والده في عينيه وشعره؛ أما بقية المواصفات  
كانت لوالدته، تربي هذا الطفل في كفن أسرة دافئة ومحبة، كانا

والداه كلما تشاجرا قاما برمي مشاكلهما خارج البيت، كي لا يشعر ابنهما بعدم الأمان، تجاهلا بعض المشاكل؛ وتم غض النظر عن بعضها الآخر، وكل هذا كان لهدف مشترك بينهما، الأبن الوحيد لهما والحفيد الأول لعائلته.

oooooooooooooooooooo

بعد عامه العاشر بدأت مشاكلهما تأخذ منحني آخر، ولم يعد أي منهما يستطيع أن يغض النظر عن أي فعل للطرف الآخر، بعد تجاهل دام لأكثر من عشرة أعوام، انفجرت المشاكل بينهما لكن هذه المرة أخذت منحني جدي جداً، ترك والده المنزل؛ ولم يعد إليه ثانية.

oooooooooooooooooooo

بعد ثلاثة أشهر؛ عندما كان خارجاً من المدرسة، كان والده في إنتظاره، ذهب مع والده في رحلة قصيرة إلى مدينة الملاهي؛ استغرقت حتى المساء، حين عودتهم أخبره والده أنه هو ووالدته سوف ينفصلان، وأنه حتى وأن لم يعيشا بنفس المنزل سوف يظل أبنه الوحيد إلى الأبد.

oooooooooooooooooooo

مضى عام علي إنفصال والديه، كان يذهب إلى والده كل نهاية الأسبوع؛ وكذلك في عطل الأعياد وطيلة العطلة الصيفية، كان يحب والديه كلاهما بنفس الطريقة، فقد كان يرى والده المثل الأعلى له، ووالدته أفضل الأمهات علي وجه الأرض، بعد ثلاثة أشهر تزوج والده، في بادئ الأمر لم يكن هناك أي مشاكل، لكن بعد فترة بدأت زوجة أبيه تخلق له المشاكل يوم تلو الآخر، حتى قرر والده انه سيأتي لزيارته فقط ولن ينام عنده في فترة العطلات، وعده أنه سيكون معه في كل مناسباته وكلما أحتاج إليه، ولكن كل تلك الوعود كانت مجرد كلام ليس إلا ولم ينفذ منه أي شيء.

oooooooooooooooooooo

بعد عامين اعتاد علي عدم تواجد والده بحياته إلا نادراً، تزوجت والدته من مديرها في العمل؛ في عامه الأول لم ينشأ أي خلاف بينهما، ولكن بعدما رزق بطفله الأولى؛ تغيرت معاملته معه، أصبح يصرخ في وجهه كثيراً، ويعامله بإزدراء، لم يحتمل كل هذا الضغط؛ نشب بينهما شجار كبير جداً، حتى أنه قام بضربه،

تدخلت والدته بينهما لحماية أبنها من الضرب المبرح الذي قد تعرض له؛ أخذته والدته إلى غرفته، وهناك بكى في حزن والدته بحرقه كبيرة؛ لأنه لم يقم والده يوماً برفع يده عليه. في اليوم التالي بعد عودته من المدرسة، أراد فتح الباب لكنه لم يفتح؛ أصبح يحاول مراراً وتكراراً ولكن بدون فائدة، طرق الباب ففتحت والدته؛ أراد أن يدخل وهو يتسأل حول سبب عدم فتح مفتاحه للباب، لكن أوقفته والدته وهي تضع يدها على صدره قائله والدموع في عينيها:

لا يمكنني إدخالك..

تلك الكلمات كانت قاتلة له، فهو كان يتوقع أن يتخلى عنه الجميع بإستثناء والدته، نزلت الدموع من عينيها دون أن يتداركها قائلاً بحسره:

أمي لماذا؟

لكنها ظلت تردد جملة "أذهب إلى والدك" تسأل وهو يبكي "إذا كنتي تخشينه فتعالى لناخذ شقيقتي ونعود إلى الوطن"، لكنها لم تقل شيئاً لم يستطع تصديق أن والدته قد تخلت عنه، بدأ بالصراخ عليها طالباً توضيح منها، يطالب بعذر مقنع يجبر والدته التي انجبتة وتعبت في تربيته للتخلي عنه بهذه السرعة، كان جوابها "أنها لا يمكنها أن تعيش حياتها بدون رجل يعيلها"، أنهار باكياً راجياً والدته أن تأتي معه لأنه بعد أربع



سنوات سيكون رجلاً مثل الجبل خلفها، بكل قساوة أغلقت الباب في وجهه؛ وكأنها لم تتعب طوال الـ14 عاماً التي خلت في تربيته؛ وكأنها لم تتحمل مشاكلها مع والده من أجله، أستسلم لواقعه المرير، وحين ألتف ليخرج؛ كانت ثيابه قد جمعت بحقيبة ووضعته بجانب القمامة.

oooooooooooooooooooo

حمل ثيابه وذهب إلى والده، لأنه لم يكن يمتلك المال؛ فذهب إليه سيراً على الأقدام، وصل إليه بعد أن حل الليل، طرق الباب فلم يفتح أحد الباب، جلس أمام منزل والده منتظراً عودته؛ ظل ينتظر والده حتى اقترب ثلث الليل، حين أضاء ضوء سيارة ما في وجهه؛ لم يستطع رؤية من يقودها، ترجل سائقها بعد أن أطفأ الأنوار؛ فكان جار والده، سأله عن والده فقال الرجل، "أنه قد سافر بإجازة".

وضع الفتى الحقيبة على ظهره وصار يمشي بين الطرقات التي تعج في الليل بالسكارى والمدمنين، عاد إلى الحي الذي كان يعيش فيه مع والدته، وأتجه نحو الحديقة وضع حقيبته ونام عليها تحت ذاك البرد القارس.

في صباح اليوم التالي أستيقظ علي صوت الشرطي وهو يوقظه  
سأله الشرطي:

ماذا تفعل هنا أليس لك منزل؟ \_

لا. \_

هل أنت يتيم؟ \_

لا..... نعم. \_

أيهما؟ \_

والداي كلاهما علي قيد الحياة ولكنني أعيش حياة اليتيم. \_

**تمت.**

**\*زهرة الجوري\***

كانا مجرد طفلين، يقضيان طوال العطلة الصيفية معاً؛ في منزل  
جدهما، يلعبان ويلهوان ويقوما بنصب المقالب للآخرين، ثم  
يفترقان عند إقتراب الموسم الدراسي، هكذا كانت حياة يمن و  
إيمان؛ حياة تملؤها براءة الأطفال، كانت تعود إيمان إلى مدينتها  
لبدء العام الدراسي الجديد؛ أما يمن فيعود إلى منزله الذي يبعد  
شارع واحد عن منزل جده.



في عامه الـ14 عشر كانا يتنزهان في الغابة القريبة من مزرعة  
جدهما، كلاهما مع شقيق يمن الأكبر هلال وأبنة عمته أحلام،  
كانوا يتحدثون عن الحب، فأخذ هلال يسأل الجميع؛ حول بمن  
معجبون أو إذا كان هناك شخص ما بحياة الآخر؟ كانت إجابة  
الجميع بالنفي، فتطرق هلال إلى أن والدتهما تخطط لأن تزوج  
يمن لأبنة خالتهما أمل؛ أخذتا الأمر بإستهزاء والضحك  
قليلاً، سألت إيمان عن إذ ما كانت أمل هذه جميلة أم لا؟ "أنها  
جميلة" هكذا قال يمن فعادت لتسأل إذا ما كان معجباً بها أم لا؟  
"والدتي تريد هذا الأمر وإلا أنا لا أهتم لأمرها" أجاب وهو  
مخرج كثيراً، سألت أحلام حول إذا ما كانت هناك فتاة تعجبه؟

فأنزعج من الأمر صارخاً بهم لإنهاء هذا الحديث، عادوا أدراجهم بعد أن أنهوا أكلهم للفواكه.

تلك كانت نزهتهم الأخيرة معاً، فعندما كانت تذهب إيمان في عطلتها الصيفية إلى منزل جدها؛ كان يمن يذهب لقضاء عطلته الصيفية مع جده والد أمه، أصبحت تقضي وقتها مع شقيقة هلال، فقد كانت تتفاهم معه أكثر من تفاهمها مع يمن؛ مضى عام وكان لقائهما مجرد صدفة، لكن أنقطعت أخبار إيمان فجأة؛ عامان كاملان أمضتهما لدى جدتها والدتها.



في عامه الـ18 بعدما عاد إلى المنزل في الـ08:00، وعند العشاء سمع والدته تقول أن عمته قد أتت إلى منزل والدها؛ بعدما تشاجرت مع زوجها، وتريد الطلاق، وبدون أن يدرك ذهب متلهفاً إلى منزل جده، بعد سماعه بالخبر من فوره، كان يطرق الباب وهو يدعو أن تكون عمته قد أحضرت معها إيمان، بعد أن فتحت زوجة عمه الباب؛ تحجج برؤية جده، دخل إلى الداخل جلس مع جده قليلاً ثم دخل إلى المطبخ بعد أن طلب منه جده تجديد الماء، كانت تعد القهوة شعر ، بداخله بفرحة كبيرة تغمره؛ ألقى عليها التحية ببرود لأنه لم يعلم كيف يتحكم بالفرحة

التي تغمره، لكنها علي عكسه تماماً لم تتردد في استقباله بحرارة  
وتعبيرها عن أشتياقها له، أخبرته أن يذهب ليعطي جده ما يريد  
ثم يأتي حتى يتحدثا وهما يشربان القهوة، عاد بعد أن اعطى جده  
الماء، جلسا في شرفة المطبخ؛ كانت تحدثه عن كل السنوات التي  
لم يلتقيا بها، أما هو فقد كان يستمع إليها وهو سعيد، لم يستطع  
إخفاء ابتسامته.



بعد يومين ذهبوا جميعاً في نزهة إلى مزرعة جدهما، وخلال  
تواجدهما هناك؛ كانت إيمان تسقي الزهر بعد أن إنتهت، قطفت  
وردة من زهرة الجوري وأثناء خروجها؛ التقت بيمن صدفة  
فقامت بإعطائه الزهرة التي بيدها، أخذها والإبتسامه تعلو وجهه،  
شعر بالسعادة ظناً منه أنها قد أهدتها له لأنها تحمل بإتجاهه  
بعض المشاعر، خرج مسرعاً وذهب منفرداً بفرحته، أنتبه له  
هلال أتى إليه متسألأ فأخبره بما حدث، أقترح عليه هلال أن  
يقوم بأخذ مجموعة من الورد الذي تحبه إيمان وأن يعطيه لها،  
ذهب لينفذ تلك الفكرة؛ لكن لم يكن يعلم ما نوع الزهور التي  
تحبها إيمان، لذا قرر أن يقطف مجموعة من ورد الجوري، قام  
بإقتطافها؛ وحاول إقتناص فرصة تكون بها إيمان وحدها، لكن  
انتبهت عماته وأمه إلى أنه يحمل ورداً، فعلم أن الجميع بدأ

يراقبه كي يعلموا لمن يريد إعطاء هذه الورود، لذا أخذ كوباً فارغاً ووضع به الورود، ذهب وجلس بجانب هلال وهو منجعر، فسأله؛ ليخبره بكل خيبة أمل أن الجميع قد أنتبه له إلا المعنية بالأمر.



في تمام الـ 04:30 عصراً، أقترح هلال علي يمن أن يذهبا بنزهة قصيرة كما كانا يفعلان في الماضي، وافق علي طلبه وخرجا؛ عندما وصلا إلى الباب وجدا إيمان في أنتظارهما تسأل يمن عن السبب فكان رد هلال "كما في الماضي"، عندما كانوا يتنزهون أخرج هلال من جيبه تفحتان، أعطى واحدة ليمن وشرع بأكل الأخرى، تعجب من شقيقة كيف يدعوا إيمان للتنزه معهما ولا يقوم بأحتسابها في الأكل، كان عذره بأن جيب سترته لا يكفي سوى لتفاحتين، عبرت إيمان عن رأيها بأنها لا تريد أكل التفاحة؛ لكن أقتسم يمن التفاحة معها بعد أن قسمها بسكينه الخاص، عادوا أدراجهم بعد تلقي إتصال من والدهما ليعودا؛ وفي طريق عودتهم أفسح هلال المجال ليمن حتى يتسنى له التحدث معها، بالأبتعاد عنهما في طريق عودتهم.



بعد عودتهم إلى المنزل، أغتسل يمن ودخل تحت دثاره أستعداداً للنوم؛ قام هلال برمي وسادته عليه متسألاً إذا ما كان قد تحدث معها أم لا؟ عندما كانت إجابته بالنفي؛ ضربه بالوسادة الثانية، منجعزاً لأنه قد خلق له الجو المناسب لأخبرها، لكن يمن كان خائفاً من رفضها له، وكذلك كان خائفاً من خسارتها إلى الأبد؛ أوضح له شقيقة أن إيمان معجبه به أيضاً، ولولا هذا لما تناولت التفاح عندما ناولها أيها، تعجب من ملاحظة شقيقة لأمر طبيعي وجعل منه إعجاب، فقال له أن إيمان لم تتناول التفاح في حياتها ولا تحبه؛ وضع رأسه علي وسادته مغموراً بفرحه كبيرة؛ إذا أن هناك أملاً في أن تكون معجبة به.



في اليوم التالي؛ أرسله والده لإنهاء عمل له خارج المدينة، ذهب منزعجاً لأنه أخيراً قد تشجع ليفصح عن مشاعره إتجاه أبنه عمته إيمان، أستغرق إنهائه للعمل الذي قد أرسل من أجله ثلاثة أيام، وعندما عاد كانت عمته قد تصالحت مع زوجها وعادت أدراجها، شعر يمن بخيبة أمل كبيرة، بعد 6 أشهر توفي جدهما، عادا ليلتقيا مجدداً ولكن لم يكن الوقت والمكان مناسبين لمشاعره، بعد أنتهاء العزاء؛ نشب شجار كبير بين والديهما، وبسبب هذا الشجار؛ لم يعد بإمكانه رؤية إيمان، ولم يعد يوجد أمل في أن



يحدث أي من ما يتمناه ولم يعد يوجد أمل في أن يحدث أي من ما يريد.



مضت سبع سنوات، ولم يرى بها إيمان قط؛ وخلال كل هذه السنوات كان يحاول إخراجها من داخل قلبه وعقله، قام بالتعرف علي فتيات أخريات؛ أملاً في أن يجد الفتاة التي بإمكانها أن تجعل إيمان جزء من الماضي، ولكن كل محاولاته كانت عبثاً، كلما تعرف علي فتاة ما كان يقارنها بإيمان، لم يستطع إخراجها من داخله ولا بأي شكل كان، حتى عندما كانت بعيدة عن عينيه لم تكن بعيدة عن قلبه، ذاك الطفل التي كانت مشاعره بتله بداخل قلبه؛ قامت زهرة الجوري تلك بجعلها تنمو، ولم ينتبه حتى أصبحت شجرة كبيرة بداخله، ولم يعد بإمكانه قطعها.



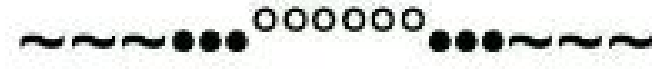
بعد عامين، توفي والدها بمرض السرطان في قلبه؛ وقد تأكله المرض بعد شهرين من تشخيصه، ظن أنها قد أصبحت من الماضي؛ لكن عندما رآها اشتعلت تلك النيران بداخله، علم أن تلك المشاعر لم تعد نفسها، بل أصبحت أقوى من ذي قبل، بعد 9

أشهر من وفاة والدها؛ حُدد موعد زفاف شقيقه هلال، فجاءت هي مع والدتها لزيارتهم أستغل الفرصة بتواجدها معهم، فسألها إذا كان بإمكانه يوم غد القدوم إلى مكان عملها ليشربا الشاي معاً؛ لكي يحدثها حول أمر مهم؟! قبلت بطلبه؛ مضى هذا اليوم وهو متوتر بخصوص ما الذي سوف يحدث غداً؟.



ذهب في اليوم التالي إلى مكان عملها، جلس في إنتظارها؛ عندما أتت لاحظت شدة أرتباكها، تسألت حول الأمر الذي يجعل منه مرتبكاً هكذا! طلب منها الجلوس، طلب لها بعض الشاي والبسكويت، ثم قام بالإفصاح عن مشاعره التي لم تعد تتسع داخله، أخبرها أنه أعجب بها منذ كان في الـ14، وأنه اكتشف حبه لها في الـ18؛ وأنه لا يزال يحتفظ بتلك الزهرة داخل أحد كتبه، وقد حاول نسيانها لكن فقدانه لذاكرته كان أسهل عليه بكثير، أستمعت إيمان لكل كلمة قالها ولم تنبس بشفه، قال قبل أن يقف، انه سينتظر إجابته بعد أسبوع من الآن في نفس المكان؛ وأن كانت لا تكن له المشاعر، فعليها تجربة أن تعطيه فرصة؛ ليجعلها تحبه ولتكون هي أسعد إنسانه، وختم كلامه بعد أن وقف، أعلمني أنني علي إستعداد لأعرض عليك الزواج إذا كنت تكنين

لي نفس المشاعر.



مضى' الأسبوع ولم يستطع النوم جيداً، أو حتى الأكل؛ كل ما كان يشغل تفكيره هو إجابة إيمان، في صباح اليوم التالي؛ التقيا بنفس المكان، أرادت إيمان أن تطلب له شيئاً ليأكله، لكنه رفض وأراد سماع الإجابة أولاً، أخبرته أنها سوف تكون كاذبه إذا قالت أنها تكن له نفس المشاعر، لأنها لم تحب من قبل قط؛ وأيضاً هي تريد العيش خارج البلاد لإتمام دراستها، والحصول علي وظيفة جيدة، ولكن لا مانع لديها في أن تعطيه فرصة، عبر عن سعادته لأنها قررت أن تعطيه فرصة؛ وأنها لن تندم أبداً، بعد شهر؛ تقدم يمن إلى خطبتها.



كانت مترددة لأنه كان لها حلم ويمن هو العائق لها، مضت ثلاثة أشهر علي خطبتهما؛ وقد لاحظ أن إيمان لم تعد تلك الفتاة التي تنبض بالحياة، لم تعد كما كانت عليه في السابق؛ أتفق علي أن يأتي ليقبها إلى مكان ما، بعد أن أقلها جلبها إلى مزرعة جدهما،

ترجلا وتساءلت عن سبب قدومهما! قال "أنه اليوم ليس يمن  
خطيبها بل يمن صديق الطفولة، وإنهما هنا للتحدث عن كل ما  
يزعجها" لم تشأ في البداية الحديث لذا سأل مباشرة حول إذا ما  
كانت تحبه أم لا؟ أخبرته كل شيء بكل صراحة، فالصراحة هي  
إحدى الصفات التي أحبها بها، قالت "أنها حاولت ولكن لم  
تستطع أن تحبه بقدر ما يحبها، وإن أستمرا هم بهذا ما هو الا  
ضرب من الجنون، وأن كل ما يشغل تفكيرها هو حلمها الذي  
لم تعد تقدر علي تحقيقه" شعر يمن بالغضب وتشاجرا، لأنها لم  
تفصح عن ما بداخلها قبل اليوم، دافعت عن نفسها بأنها لم تكن  
تريد أن تكون سبباً في تعاسته، دار بينهما  
جدال كبير، فطلبت منه أن يعيدها إلى المنزل، أعادها إلى المنزل  
بدون أن يقول أي منهما أي شيء.

~~~~~○○○○○○○○○○~~~~~

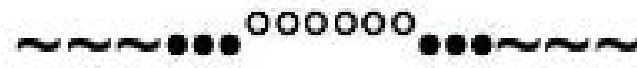
بعد أن هدأت؛ في منتصف الليل، أتصلت به فكان هاتفه مغلقاً،  
بعد مضي يومين من عدم قدرتها علي الوصول إليه؛ أتصلت  
بهلال أخبرها أنه قد ذهب خارج المدينة وقال أنه لن يفتح هاتفه  
إلا بأوقات معينة، أخبرته إذا ما أتصل به أن يخبره أن يتصل  
بها، مضت ثلاثة أيام أخرى دون أي خبر يمن بعد يومين؛  
أتصل بها وهي في العمل، وطلب منها النزول إلى الحديقة بعد

أنهاء عملها حتى يتحدثنا، نزلت مسرعة معاتباً أياه بسبب غيابه الطويل بدون أن يترك خلفه أي خبر، أعتذر منها؛ ثم أخرج من جيبه ظرف وأعطاه إياها، قائلاً " أن هذه أوراق معاملة سفرها وأنه يستحيل أن يكون عائقاً في طريقها"، فرحت لما قام به من أجلها، وقامت بإحتضانه فجأة، أبتعدت عنه معتذرة ثم قالت، "أنها لم تتوقع أن يختفي من أجل هذا"، قام بخلع الخاتم ليعلن لها أنه سيفعل أي شيء من أجلها حتى وإن يعني التخلي عنها.



أستدار ليرحل؛ فأمسكت بذراعه طالبه منه الجلوس قليلاً ليتحدثنا، جلس سألته حول سبب ظنه أنها قد تكون معجبتاً به، لم يشأ قول السبب قائلاً أنها ستظن أنها أفكار صبيانیه، لكن بعد إصرارها أخبرها، ضحكت وقالت أن "سبب إعطائه الوردة لأنه حين قطفها قالت لنفسها أول شخص أراه أمامي سوف أهديه هذه الوردة، أما بشأن التفاح فلم تشاء إحراجه لهذا أكلتها" شعر بخيبة أمل وهو يلوم نفسه لتعلقه بأوهام واهيه، نهض وأراد المغادرة وقفت حين هم بالذهاب لتخبره بأنها لم تكن أوهام لأنه إذا كان قد أعجب بها منذ الـ14 كانت قد أعجبت به من الـ11، لكنها قررت نسيان تلك المشاعر الصببانية بسبب أمل؛ شعر

بالغضب مبرراً أنه قد أخبرها بأنه لا يهتم لأمرها؛ طلبت منه طلباً وقالت أنه الأخير، تسأل عن طلبها؛ فأرادت أن يكون آخر شخص تراه قبل رحيلها غداً.



في صباح اليوم التالي؛ أستيقظ باكراً وذهب إلى المطار ليودع إيمان، حب حياته وطفولته، وصل إلى المطار كانت والدتها متواجده، تقدمت إيمان نحوه أمسكت بيديه شاكرة إياه؛ أنه لم يرفض طلبها، طلب منها أن تعتني بنفسها، وكذلك هيا طلبت منه المثل، أخرجت من الحقيبة التي ترتديها كتاباً؛ وطلبت منه أن يقرأه كلما أشتاق إليها، وإن حدث ونساها يوماً ما عليه أن يتبرع به للمكتبه، ظل واقفاً يراقب أختفاء ظل حب طفولته وحياته ، مواسياً نفسه قائلاً **"أنه يفضل رؤيتها ترحل سعيدة علي أن تكون بجانبه تعيسه"**.

في الليل دخل تحت دثاره فتذكرها فجأة، أخذ الكتاب وفتحه ليقراه؛ فسقطت منه ورقة، فتح الورقة فكانت رسالة:

**"عزيزي يمن"**

ربما أكون أكثر إنسان ناكر للنعمة، لأنك كنت نعمة بين يدي، ولم أستطع تقديرها؛ أخبرتك أنني أريد منك آخر طلب، ولكن طلبي الأساسي لم يكن قدومك إلى المطار؛ بل طلبي الأساسي لم أستطع أن أطلبه منك وجهاً لوجه، أرجو أن تكون أول شخص أراه أمامي حين أعود للوطن، هذا طلبي الأخير حقاً، أن كنت ستقول لما علي أنتظارك، سأخبرك بحكاية قصيرة لم أخبرها لأحد قط، عندما كنت في الـ 16 من عمري؛ كنا نلهو فطلبت صديقة منا أن تكتب كل واحد منا أسم الشخص الذي سترغب في أن يكون زوجها المستقبلي، وعندما نتجوز نري أزواجنا أمنيائنا إذا كانت قد تحققت، وعندما أتى دوري كتبت أول أسم قد خطر ببالي، أنا أسفه علي كل شيء وأن نسيتهني يوماً؛ فأعلم أنك أفضل شخصاً التقيت به.

"عزيزتك إيمان"

ملاحظة:

"إذا أنتابك الفضول حول الإسم الذي كتبتة في الورقة فقد  
وضعتها في الصفحة الأخيرة من الكتاب"

رفع الكتاب مسرعاً ليطلع علي الأسم الذي قد كتب في الورقة بدأ  
بالضحك وهو يقول أن هلال حقاً يعلم إيمان أكثر مني، خلد إلى  
النوم واضعاً الكتاب بجانبه وعليه الورقة، وقد كتب بها "يمن".

**تمت.**



**\*\* لحظة إدراك \*\***

في منتصف الليل؛ كان جالساً علي قارعه الطريق؛ حاملاً بيده  
اليسرى سيجارة؛ تكاد أن تنطفئ، غارقاً في أفكاره؛ كان يفكر  
بعمق شديد؛ لدرجه أنه لم ينتبه إلي رجل كان يناديه، غادر  
الرجل عندما لم يلقى منه إستجابته ظن أنه لا يمكنه السماع، أو  
أنه مجرد مجنون يجلس علي قارعه الطريق.

\*\*\*

ظل جالساً في مكانه حتى الثالثة فجراً، مر رجل وأمعن النظر  
إليه؛ ثم جلس بجانبه، قال الرجل:

هل لك أن تعيرني سيجارة؟  
لقد أنتهت علبة السجائر خاصتي.

قالها وكأنه كان يحدث نفسه، أبتسم الرجل إبتسامة خبيثة؛ ثم سأل

يبدو أنك غارق في الهموم.  
وهل هموم الحياة تنتهي؟!  
ولكن هذه المرة قد طالت.

أتسعت عيناه وهو ينظر إلى الرجل الغريب، كيف يعرف أن  
همومه قد تراكمت ولم يعد يحتملها؛ قال بدهشة:

\_ هل أعرفك؟

\_ لا ولكنني أعرفك جيداً.

تمعن النظر في هذا الغريب؛ الذي يرتدي عباءة سوداء، قال:

\_ كيف تعرفني؟

\_ أن أخبرتك لن تصدقني!.

\_ أفعل وسنرى!!!.

أعاد نفس الأبتسامة الخبيثة قائلاً:

\_ أنا شاهد.

\_ علي ماذا؟

\_ علي تعذيب الحياة لك منذ طفولتك.

نهض غاضب؛ ولكنه بالكاد أستطاع التوازن بسبب الخمر الذي

شربه، قال بعصبيه واضحہ:

كف عن التلاعب بالكلام وأخبرني من أنت؟ \_

أنا شيطانك.. \_

أتسعت عيناه، وأرتفعت أنفاسه من الرهبة؛ التي أعترتة قال:

لم أفهم؟ \_

قبل أن يولد الإنسان نختار نحن الشياطين واحد منا يكون كفيلاً

ليضله.. \_

مسح علي لحيته الطويلة مضيئاً:

وعندما ولدت علمت من الصرخه التي أطلقتها أن حياتك لن \_

تكون سهله وأن عملي معك سوف يكون يسيراً.

ضحك ضحكة هستيرية قائلاً:

أنهض.. أنهض من هنا ودعني وشأني هيا.. \_

هل أثبت لك؟ \_

فكر قليلاً ثم قال:

حسناً أثبت لي..

عادت تلك الإبتسامة الخبيثة، لترسم علي شفتيه؛ لأنه قد خطى  
الخطوة الأولى نحو هدفه، ألا وهي الأستماع، قال:

عشت في كفن أسرة كنت أنت أبنهما الوحيد وكان كل واحد  
منهما أنانياً لم يفكر بك أي منهما...حتى انفصلا وضعت أنت  
بين منزل زوجة أبيك وبين مكر زوج أمك.

تواليات أمام عيناه ذكريات، أعتقد أن الزمان قد كان كفيلاً  
بنسيانها، لكنها كانت تختبئ بين ذكريات رسمها ذاك الطفل  
الذي لطالما حلم بالسلام...ضرب بجسده علي الأرض، وكانت  
العبرة تخنقه؛ قال وهو يحاول التماسك:

من بين كل ذكرياتي السيئة طفولتي كانت الأسوء.  
أعلم كنت أجلس علي الكرسي الذي بغرفتك حين كنت تصلي  
كلما تشجارا وتدعو أن يجعلهما ربك يحبان بعضهما لتكون لك

راحة في بيتك.

\_ لكن لم تستجب أي من دعواتي كنت أشعر وكأن صوتي لا

يسمع.

\_ أعلم ولهذا تركت الصلاة ولم تصلي قط بعد إنفصال والداك.

شعر برجفه في قلبه، ذاك الطفل الذي بداخله لا زالت آثار الدموع  
علي وجنتيه؛ لا زال يحترق علي والداها اللذان لم يعيرها  
الأهتمام، ذاك الطفل الذي لطالما شعر بأن قدومه إلى هذه الحياة  
خطأ؛ وخطأ لا يمكن التراجع أو التوبه عنه، وما فعلاه والداه به  
كان جديراً أن يثبت الحقيقة المريرة.. لكن محاولاته في إيقاف  
تلك الدموع كانت فاشلة؛ تساقطت حبيبات اللؤلؤة تلك من عيناه،  
كطفل صغير، قال بحرقة لم يمحوها الزمان:

\_ لما... لما... أنجباني إذا كانا يريدان التخلي عني... لما تزوجا من

البداية... لما تحملت إثماً لم أكن مرتكبة....

تركه ذاك الخبيث ينوح ويبكي قبل أن يكمل سرد آلامه، التي  
نساها أو لم يكن يذكرها حتى في داخله.

\*\*\*

بعد أن هدا قليلا أكمل قائلا:

\_ لكن تلك الفترة كانت أهون من الفترة التي عشتها عند جدك بعد

أن رفض كلا والداك أن تمكث عندهما.

\_ أجل لا زال صوته الأجش المخيف يطن في أذناي.

\_ هذا صحيح وكانت له نظرة ميته تخيف من حوله.

\_ وبسببه لم أكمل تعليمي وها أنا اليوم أعاني لأنني لا أمتلك

شهادة.

\_...أذكر تلك الجملة التي كان يرددتها لجدتك عندما كانت تجادله

كي تذهب إلى المدرسة.

\_ "العلم لا يشبع البطن بل العمل من يفعل".

\_ أوه يالا الحنين...

قال وهو ينظر إلى يداها التي سطر الزمان معانته عليهما؛ مع

صغر سنه:

\_ عن أي حنين تتحدث لا زلت أشعر بألم حمل الفأس وتكسير

الحجارة أستطيع أن أشعر بهذا الألم في يداي بمجرد ذكرك

للأمر.

\_ هههههههه..حسناً لكن الشيء الوحيد الذي كان جيداً في حياتك  
بتلك الفترة هي جدتك.

تنهد بغبار ألم لم يشفى، وبجرح لم يندمل، قال:

\_وقد رأيت الحياة أن تواجد شخص يحبني في حياتي البائسة أمر  
كثير.

\_أه صحيح لم يمض علي وصولك إليهما سوى 6 أشهر عندما  
ماتت.

قال بعد صمت يخفي بداخله ألم لن يوصف:

\_أجل بعد 6 أشهر فارقت الحياة.

سقطت تلك الدموع، لكنه تلافى سقوطهما بكفه ؛ قال بعد أن مسح  
وجهه:

\_كنت أرى فتیان الحي يعانقون أجدادهم وهم يبادلونهم الحب  
كان في تلك اللحظة يدور سؤال واحد في ذهني "هل خ...  
\_ "هل خلقت كي لا يحبني أو يحميني أحد"!



نظر بدهشة قائلاً:

\_كيف علمت بالأمر أنا لم أسأل هذا السؤال بصوت مرتفع في حياتي!!

قال بتعجرف:

\_عقول البشر بالنسبة إلينا ما هي إلا كتاب مفتوح نقرأه وما يعجبنا نتدخل لنناقش به ونعطي أرائنا دون أن تلاحظوا الفرق بيننا وبين أفكاركم الخاصة.

تجاهل تلك الكلمات التي قالها بتفاخر وتعالى، وقال:

\_برأيك لما خلق إنسان مثلي؟

\_مثلك!!

\_أجل كلما نظرت من كل الاتجاهات أرى نفسي لا جدوي تذكر مني لم أكن طفلاً يجبر عائلته علي التماسك لم أكن حفيداً جيداً بنظر جدي ولم أكن زوجاً كما تريده زوجتي الأولى ولم أكن جيداً لزوجتي الثانية وبالطبع لست بالأب المثالي لبناتي.

\_أممم...ربما خلقت من أجل الآخرين.

\_ماذا؟

\_لتكون ذنباً يضاف علي والديك وجدك أو لتكون سبب عقاب زوجتك الأولى أو أنت عذاب الزوجه الثانية أو لتنجب تلك الفتاتين الجميلتين اللتان لا يستحقان والد مثلك...أو....  
\_أكمل.

\_خلقت لتكون تسليتي.

ضحك ضحكة ليئمة بصوت مرتفع، ولكنه لم يعره اهتمام.

\*\*\*

نظر إليه فراه يمعن التفكير؛ لذا قرر أن يستمر في ما يفعل؛ قبل أن يجد لنفسه مخرجاً، من طول التفكير قال:

\_زوجتك الأولى هربت مع رجل آخر صحيح؟

أستشاط غضباً؛ كان هذا الموضوع محرماً بالنسبه إليه، فبسبب ما فعلته به زوجته؛ عاش بقية حياته وهو يعتقد أنه يعاني من

نقص ماء، قال:

\_كيف تتجراً علي الحديث حول هذا الأمر؟

قال بإستهزاء وهو ينظر يمينا ويسارا:

\_أوه لم أعلم بأنه سر..

\_أيها الحقير.

أراد التهجم عليه فقال:

\_ألم يشفى غليلك حتى بعد أن قتلت كليهما؟

تجمد مكانه وهو يشد علي قبضته قائلا:

\_لم يشفى ولن يشفى أتمنى لو أنني قطعتهما ثم عادا للحياة لأعيد

تقطيعهما مراراً وتكراراً كلما عادا للحياة.

أبتسم بسعادة، لأن تلك الفكرة التي طرحها عليه في ذلك اليوم؛ لم

تخرج من عقله؛ وقد نالت إعجابه، لدرجه أنه يريد إعادة تكرارها

قال:

\_ لكن بسبب هذه الحادثة جعلت زواجك الثاني جحيماً.

عندما ذكر زوجته الثانية؛ ذاك الغضب الذي بداخله وكأنه أصبح  
برداً، قال بحسره:

\_ كانت الشخص الوحيد في هذه الحياة التي أحتواني وبدل من  
هذا..... جعلت حياتها جحيماً.

\_ أنت لم تفعل شيئاً سيئاً ما فعلته كان من أجل أن تحافظ على ما  
يخصك.

\_ تلك الجملة الغبية التي كنت أواسي نفسي بها بعد كل مره أقوم  
بضربها لأسباب تافهه.

\_ أجل لقد كانت أسباباً تافهه... أذكر أنك كنت تضربها إذا أتيت  
ووجدت زجاج النافذة مفتوحاً..

ثم ضحك مكماً:

\_ وتتهمها بأنها كانت تواعد أحدهم من النافذة.

قال بحسره:

\_ أتَهزء بي أيها الخسيس.

بدأ بضرب رأسه مراراً وتكراراً قائلاً:

\_ لو كان لديك ذاك الصوت اللعين الذي بداخل رأسي لما ضحكت  
هكذا ذلك الصوت لم أستطع إسكاته بأي شكل حتى أنني أدمنت  
الخمير لأوقفه ولكنه لم يصمت.

وضع يده على ظهره يدعي مواساته وقال:

\_ أعلم ألم أقل لك أنني قد شاهدت كل ما حدث معك حتى عندما  
طلبت زوجتك الثانيه الطلاق وخسرت بناتك في المحكمه لأنك  
تعاقر الخمر في كل تلك الأمور كنت معك.  
\_ وهل كنت هناك مساء اليوم عندما نظرت إلى بناتي بخوف؟  
\_ أجل كنت هناك..

أجهش بالبكاء كطفل صغير ثم قال:

\_ تمنيت الموت علي أن أرى تلك النظرة علي وجه فتاتي.

أتسعت تلك الإبتسامة الخبيثة، لأنه سوف ينتقل بعد كلامه هذا إلى الخطوة الثانية، الإقناع.

\*\*\*

بعد أن هدأ، قال بصوت كحثيث الأفعى:

\_ من أجل ماذا تكافح هذه الحياة؟

نظر إليه بتعجب وهو يمسح وجهه بكفه، قال:

\_ ما الذي تعنيه؟

\_ لديك ماضي حزين ومؤلم وعندما أهتم لأمرك شخص ولأول مره في حياتك جعلته يكرهك وبناتك يشعرا بالخوف منك لأنهن يعتقدن في أي لحظة سوف تقوم بضربهن مثل ما تفعل مع والدتهن.... وخسرت عمالك لأنك تذهب إليه بعد أن تشرب الخمر.

\_ إذا...

\_ خسرت كل شيء لو كنت مكانك لما وجدت سبباً يبقيني علي

قيد الحياة.

صمت يفكر، واتسعت حدقتي الثاني فرحاً؛ لأن الفكرة قد لاقت  
تقبلاً في رأسه؛ هاهو يعد حساب كل شيء، ولكن عليه ألا يدع  
للضمير صوت؛ عليه أن يصمت ذاك الصوت قبل أن يوقظه من  
غفلته، قال:

\_ من أجل من تعيش؟

\_ لم يكن لي سبب أعيش لأجله قبل أن أرزق بأبنتاي.

\_ خسرتهما... هل تعتقد أنه سيهمهما أمر والدهما الذي كان يعذب  
أمهما أمام أعيونهن؟.

\_ لا لن يهمهن.

\_ هل تعتقد أن زوجتك ستنزل ولو دمه واحدة من عينيها في  
سبيل شخص مثلك؟

\_ معها كل الحق إذا مت ولم تنزل دمه واحدة علي.

\_ ماذا عن والداك؟

\_ بالتأكيد لن يتأثرا بموتي حتى أنهما لن يذكراني بعد ساعه  
من سماع خبر وفاتي.

\_ إذا أجبني الآن... ما سبب بقائك علي قيد الحياة؟

ساد الهدوء، ظل يفكر بعمق حول سبباً يبقيه علي قيد الحياة،  
والثاني سال لعابه؛ مغفل جديد، أحمق لا يعرف حتى ما هو  
خطائه؛ لعبه ممتعة أخرى، أنتصار جديد لكبيرهم الذي قد وعد  
الله أن يظل من البشر قدر ما يستطيع، مشرك جديد؛ وأنتصار  
جديد علي دين الإسلام، كانت تلك أفكاره التي تتوالى أحتفالاً  
بنصر لم يولد بعد.

\*\*\*

خرج عن صمته بسؤال قائلاً:

\_ ماذا سأفعل؟

أصبحت شرارة الانتصار تتطاير من عينيه، فهذا الأحمق الذي  
أمامه؛ لطالما اعتاد علي الأستماع له والأخذ بنصائحه، وأن  
يوحي له بفكره الأنتحار، ما هي ألا خطوة بسيطة مقارنة بما  
جعله يفعله في ماضيه؛ قال بصوت حثيث الثعبان:

\_ هناك عدة طرق ولأنني رفيق طفولتك سوف أدلك علي أسهل  
الطرق.



\_ لن يكون سهلاً؟

أقترب من أذنه بصوت الحثيث ذاك قائلاً:

\_ أنا من رأيت معانتك.. وسمعت بكائك تحت دثارك.. من سمع دعاك الذي لم يستجب.. من أنصت لغضبك.. لن أتركك وحيداً حين تتحرر من هذا الهم الذي علي كتفك.. وأن أضطر الأمر سأفعلها من أجلك.

أستدار نحوه ببطي، وقطرات من الدموع تغزو وجهه قال:

\_ لم أقصد هذا؟

\_ ما الذي تعنيه؟

\_ ماذا سأفعل إن سألني الله لما كفرت به؟

توقف عقله لوهله.. قائلاً في نفسه:

\_ أنا متأكد بأنني لم أعطي لضميره أي فرصة... علي أن أهدأ

وأعيده إلى حالة الغضب.

قال بزمجرة:

\_ أخبره... أخبره كل شيء أخبره عن معاناتك عن توسلاتك إليه  
عن خيانة زوجتك عن الوالدان اللذان أنزلك إليهما أنت كان لك  
من المفترض أن تنزل إلى والدان صالحان... أخبره بكل ما  
بداخلك.

\_ لن يكون سهلاً والوقوف أمام عظمته والأعتراض عن أمره في  
حين أنني لا أملك الحق.

أمتلأت عيناه بحقد كيف له ألا يجاريه في محاولة إغضابه ما  
الذي دفعه لهذه التساؤلات، لكنه أدرك متأخراً أن هناك شيئاً أقوى  
من الضمير وهو الخوف.. الخوف من الموت.

قال مكماً محاولته:

\_ بلى أنت لك الحق في الاعتراض ألم تتسأل طوال حياتك لما  
حظي الناس بالفرص وأنت لم تحظى بها...  
\_ أجل... أنا....

وقف بدون أن يكمل جملته، وكأنه قد تذكر شيئاً؛ نهض الثاني

من خلفه قائلاً:

\_ ما بك؟ أكمل ألم تكن عبداً مظلوماً طوال حياتك؟  
\_ لا ليس طوال حياتي بل كانت لي فرص عديدة ولكنني  
أضعتها..

أقترب منه وهو يرسم إبتسامته الخبيثة قائلاً:

\_ قلتها بنفسك أضعتها ولم. يعد بإمكانك الحق في إستردادها.  
\_ بلى هناك فرصة إن تغيرت سوف تكون لي الفرصة أمام  
زوجتي وبناتي.

صرخ في وجهه بذلك الصوت المخيف:

\_ لن تسامحك أيها الأحمق أنتهى وقتك من اللحظة التي تخلت  
فيها فتياتك وزوجتك عنك لم يعد لك سبب لتذل نفسك أكثر من  
هذا.

\_ لا لن أعلم ما لم أجرب..

أبتعد بخطواته عنه، متجهاً نحو طريق جديد؛ قد رسم خارطته

في عقله؛ سوف أعود لزوجتي وبناتي، ولكن عندما أكون  
شخصاً لائق بأن يكون أباً جيداً وزوجاً مثالياً.  
كان الآخر يصرخ من خلفه مستشيطاً بغضب:

\_أيها الأحمق... الغبي... الجاهل... لن يتغير قدرك مهما  
فعلت.. أقسم لك بهذا...

صمت عندما رأى أن صراخاته لا تلقى صدى، لكنه أبتسم  
إبتسامة عريضة؛ حتى ظهرت أنيابه وأرتفعت وجنتاه، قال  
بحماسة:

\_آآآه... ياللحنين... لم يكن لقمه صائغه كما أعتقد.

ضحك ضحكته الهستيرية تلك قائلاً وهو يعود أدراجه:

\_لم أكن مخطئ في النهاية خلقت لتكون تسليتي... لم أقابل بني  
آدم يجرؤ علي أن يتحداني منذ زمن طويل... إذا أنت أذهب وتب  
وأنا أعدك أنني سوف أكون أقرب من ظلك ولن تهني ليلة واحدة

تمت.

~ شريط الذكريات ~

في إحدى الزوايا المظلمة من شوارع بنغازي، كان جالساً علي  
سلام إحدى المباني السكنية؛ التي تركها ساكنيها بسبب الحرب  
الدائرة، بالكاد يمكنه التنفس؛ جسده يرتعش من البرد، في  
منتصف أغسطس، نبضات قلبه تتسارع، أستند علي الجدار  
ليستطيع الوقوف، لكن قرر جسده أن يفعل به ما فعلته قراراته؛  
خانه جسده، ولم يعد يستجيب لأوامر دماغه، سقط متهاكاً؛  
الرؤية ضبابية بالكاد يمكنه رؤية مجموعه الإبر التي كان  
يحقنها قبل ساعات، أراد أن يصرخ طالباً للنجدة ولكن عبثاً، فجأة  
وفي جزء من الثانية مر شريط حياته أمام عينيه.

\*\*\*

قبل 31 عاماً حين كان في الـ4 من عمره، جالساً علي كرسي  
دراجته الصغيرة؛ ووالده يدفعه محاولاً تعليمه كيفية قيادتها؛ أنه  
يتذكرها بوضوح تلك الذاكرة الوحيدة التي تتواجد بها والدته قبل  
رحيلها، فقد كانت هذه الدراجة أول وآخر هدية منها..

\*\*\*

أكمل شريط حياته الماضي، ليتوقف للحظة مسترجعها حين كان في الـ10 من عمره، بعد أن تفوق في دراسته؛ دخل والده يحمل عليه في يده، هل ما كان يتمناه قد تحقق؛ أجل أنه جهاز لألعاب الفيديو (البلاستيشن)، كان من الإصدار القديم ولكنه لم يتذمر؛ لأنه يعلم أن والده ذاك العامل في ورشة لتصليح السيارات، كان أمر جمع مبلغ كهذا شاقاً عليه.

\*\*\*

عاد شريط حياته للتحرك، توقف في الـ22 من عمره تخرج؛ ليصبح أول حامل للشهادة في عائلته، رأى تلك النظرة في وجه والده؛ كان فخوراً به، بدأ بالبحث عن عمل بكل حماسه، في الأشهر الستة الأولى ولكن بدون جدوى، بدأ ذلك الحماس يتلاشى شيئاً فشيئاً، وبدأ ضوء الأمل يصبح خافتاً حتى انطفئ في النهاية

\*\*\*

تقدم شريط حياته إلى 6 سنوات أخرى، كانت أصعب فترات حياته، لم يكن هناك عمل؛ حاول بعدة طرق، عمل بسيارة والده لنقل العمال، خارج وداخل المدينة؛ لكن في نهاية اليوم يخرج بمبلغ زهيد لا يكاد يكفي، حاول جمع المال والعمل في تجارة

الطيور، لكن لم ينجح كذلك، عمل في أعمال حرة كثيرة؛ لكن لا يوجد من بينها من أدخل عليه مبلغ جيد، كان يجبر في فترات علي طلب المال من والده؛ ليجبر علي سماع الإهانات من زوجه والده، ظل هذا الحال يورقه ويملاً داخله بالغضب.

\*\*\*

تقدم شريط حياته عاماً إلى الأمام، وهو أسوء عام في حياته؛ تعرف علي رفاق جدد "رفاق السوء"، كان كلما تضايق حدثهم قليلاً عن ما يحمل في داخله من هم ظناً منه أنهم رفاقه، في أحد الأيام أقترح أحدهم أن يذهب معهم ليريح رأسه، رفض كونه لا يريد أن يصبح مدمناً؛ لكن أقنعه صديقه أنه لن يدمن من مجرد تجربته، أيضاً سوف يذهب معهم علي حسابهم؛ وفي لحظة من الضعف وافق وذهب معهم.

\*\*\*

لم ينتبه إلى مرور الوقت إلا عندما كشفت السماء طياتها في الأفق، كان رفاقه نيام خرج خلسه من بينهم وغادر منزلهم، وقف في وسط الشارع مستنشق ذاك الهواء العليل وكأنه يشتمه لأول



مره، شعر بالشعور الذي لطالما بحث عنه؛ السكينه للمرة الأولى  
يكون فيها عقله في حالة سكون، لا ضجيج للأفكار المتبعثرة؛ لا  
لصوت الضمير، لا أثر للهموم؛ كان مستمتعاً بشعور أن يسبح  
في فضاء عقله وحيداً، فتح باب المنزل بهدوء؛ ثم دخل إلى  
غرفته؛ أختبئ تحت دثاره من هموم وهواجس الحياة، غط في نوم  
عميق مرتاح البال لأول مره منذ أن كان طفلاً.

\*\*\*

مضى أسبوع وهو على هذا الحال، قال له صديقة وبكل صراحة  
"لن يدفع عنك أحد حاول أن تدبر المال إذا كنت تحتاج لجلسة  
اليوم"، تغير بمرور الوقت أصبح كل ما يبحث عنه المال،  
أستدان من الجميع؛ أخواله أعمامه خالته وعماته وحتى أزواج  
شقيقاته، ظل الجميع يفرون فور رؤيته لأنهم يعلمون أنه لا يريد  
شيئاً سوى المال، بعد 5 سنوات تحول من طلب المال إلى  
سرقته؛ أستغل الفوضى الدائرة في المدينة؛ وبدأ بالسطو على  
المنازل التي نزع منها أهلها، 6 أشهر لا يوجد من يستدين منه  
المال، كل الأماكن التي تركها ساكنيها لم يعد يوجد بها شيء ذي  
قيمة، واقفاً في غرفته يبحث عن حل، جسده يتأكله؛ وكان النمل  
ينهشه، أحمرت عيناه، والرؤية غير جيدة، طنين في أذنيه،

وصوت في رأسه يابى التوقف.

\*\*\*

فجأة تذكر؛ "مجوهرات زوجة أبي" خرج من غرفته كانت في المطبخ؛ أتجه إلى غرفتها وبدأ بالبحث... لا جدوى، بدأ يشعر بالغضب والدماء تغلي داخله، دخلت فوجدت غرفتها... ثيابها... ثياب زوجها كل شيء مبعثر، صرخت به:

\_ماذا تفعل؟

تقدم نحوها وأمسكها من ذراعيها بقوة صارخاً في وجهها:

\_أين تلك المجوهرات أيتها الشمطاء؟

دخل والده ليصدم بهذا المشهد صرخ به قائلاً:

\_ماذا تظن نفسك فاعلاً؟

أنتبه لنفسه في دقيقة، تركها وأتجه إلى والده وهو يفرك جسده طالباً منه المال، علم والده من تصرفاته أنه قد أصبح مدمناً لم يتهاون؛ أنزل تلك الصفحة علي وجهه لتطرحه أرضاً، أصبحت الرؤية لديه حمراء، سوف يحصل علي المال وإن ارتكب جريمة،

نهض ممسكاً والده من عنقه وهو يخنقه بكامل قوته، صارخاً به:

إن لم أخذ المال سوف أخذ روحك.

دخلت زوجة والده وأحضرت قطعتين من الذهب الخاص بها، ضربته لتبعده عن زوجها، ثم رمت عليه الذهب وطرده من المنزل.

\*\*\*

باع الذهب الذي معه، ثم اشترى كمية أكبر من المعتاد، حقن الأولى؛ ما أن تحسن وأرتخى، تذكر ذلك المشهد أمامه يخنق والده، لم تكفي حقنه واحدة، جرعه متوسطة علي أن ينسى؛ زاد العيار وأنتهى به الأمر إلى جرعه زائدة.

\*\*\*

بعد أن أنتهى شريط حياته من المرور أمام عينيه، تذكر لما كل هذه الحقن هنا؟!!

في الأونه الأخيرة كنت ألتجئ إلى هنا؛ بدل من أن ألتجئ إلى

الله ، لقد أغضبت والدي ولن يسامحني.

هل هكذا أنتهى بي الأمر؟.. مدمن يلقى مصرعه في مكان مهجور!

أبي سامحني أرجوك، أمي لا تغضبي من أبي لقد أحسن تربيته ولكنني أخطأت في اتخاذ قراراتي.

أرتخى جسده ولفظ أنفاسه الأخيرة، بعد أن تدارك خطاه متأخراً؛ وكان آخر ما خرج من جسده بعد أنفاسه هي دموعه التي ذرفت بعد موته.

تمت.

**\*\*زهرة من طرابلس\*\***

حملت حقيبتتي؛ بعد أن ترجلت من طائرتي، وبدأت أتمشى في مطار تونس متجهاً نحو المدينة، خرجت إلي تونس العاصمة، كان الجو صحو وجميل؛ استنشقت ذلك الجو العليل حتى شعرت أنه دخل إلي رئتي، وتوجهت إلي الطريق فوجدت سيارة أجرة؛ استقليتها وأخبرته بوجهتي، بعد ربع ساعة وصلت إلي فندق في وسط المدينة، دفعت أجرتي ودخلت، حجزت غرفة وصعدت إليها، بعد أن دخلت رميت جسدي المتهاك علي ذلك السرير وغفيت؛ وكأنني لم أنم يوماً في حياتي.

\*\*\*

استيقظت وأنا أشعر أن رأسي يكاد ينفجر، نظرت إلي الساعة فكانت الرابعة عصراً، تبقت ساعة علي موعدي، أخذت حمام ساخن وبدلت ثيابي، وقفت أمام المرآة لأوضب ثيابي، حينما نظرت في المرآة رأيت رجل يبلغ من العمر 49 عاماً نالت منه الحياة؛ بأبشع الطرق، ذلك الشيب الذي لا يمكن إخفائه عن أنظار الآخرين؛ كان بسبب ضغط الحياة ومشاكلها، طويل القامة يرتدي بنطال من الجينز، ازرق اللون، وقميص أبيض ارتدبت فوقها سترة من الشمواة سوداء اللون، أبتعدت عن المرآة أخذت هاتفي وعلبه السجائر وقداحتي، أتجهت إلي الباب بعد أن ارتدبت حذاء

رياضي أبيض اللون، غادرت الفندق، كان الجو زهو يستحق  
النزهه، تمشيت علي قارعة الطريق إلي المكان الذي سوف يكون  
فيه اللقاء.

\*\*\*

بعد نصف ساعة؛ وصلت إلي المقهى الذي تواعدنا أن نلتقي به،  
جلست وطلبت فنجان من القهوة؛ أشعلت سيجارة ريثما يصل من  
أنا في أنتظاره، بعد أن وصلت القهوة رشفت رشفة منها؛ فجأة  
تذكرت أول لقاء لي مع الفتاة التي تملكنتني طوال الاثنى عشر  
عام الماضية، كانت تصغرني بعشر سنوات، أول لقاء لي معاها  
كما أذكر كان في متجر للكتب، دخلت إليه باحثاً عن كتاب مميز  
أهديه إلي ابن أخي البالغ من العمر 17 عاماً؛ كان يهوى الكتب  
والروايات البوليسية منها والخيالية، بينما كنت أبحث بين الأرفف  
عن ما قد يجذب أنتباهه ويعجبه؛ لمحتها كانت تقف أمام أحد  
الأرفف وتقرأ كتاب ما، حاولت ألا أبالي بوجودها، حاولت أن  
أبعد نظري عن جمال بشرتها السمراء، وعن ابتسامتها التي  
أسرتني فور رؤيتها حينما كانت تقرأ، فكرت قائلاً لنفسي "ما  
الذي يشدها إلي الكتاب لدرجه ألا تلاحظ وجودي؟" أكملت  
بحثي عن الكتب وأبتعدت عن المكان المتواجدة به، لكنني ظلت

شارد أمام الكتب أفكر هل أسألها عن كتاب ما لتدليني؟، أم هل سوف تكون مجرد حجة واهية؟، التففت حول الأرفف لأجدها ما تزال واقفة مكانها، حين أستجمعت قواي للتقدم والتحدث معها أبتسمت مجدداً، لكن هذه المرة أبتسامتها كادت أن تقطع أنفاسي، بدأ قلبي ينبض بسرعة فور أن لاحظت قبلة الملائكة علي وجنتها(غمارة)، وقفت حائر أمام شعرها المموج الامع بسواده، الذي يذكرني بجمال السماء في الليل، حينما كنت شارداً بها أنتبهت لوجودي؛ ونظرت إلي، لم تكن تمتلك نظرة عادية بل كانت تمتلك نظرة قاتله، أصابتنني تلك النظرة في قلبي مباشرة بإصابه لا يمكن أن أشفى منها، قامت بأغلاق الكتاب وأعادته إلي مكانه؛ فأدعيت أنني أبحث عن كتاب ما، قالت:

\_يمكنني المساعدة إذا كنت تبحث عن شيء معين؟

أردت أن أقول أنني أريد كتاب لأبن أخي، ولكنني لا أفقه في الكتب شيئاً، لكنني فكرت إذا قلت هذه الكلمات؛ سوف تعلم أنني لا أعلم شيئاً عن الكتب، وحينها لن أجد شيئاً يدفعني للقائها مجدداً، لذا قلت:

\_أحاول أن أجد رواية أو كتاب لفتي مراهق ولا أعلم ما



الذي سوف يعجبه؟

فكرت أن بهذه الكلمات سيتوضح أنني لا أعلم ذوق الفتيه  
في أنتقاء الكتب، وليس أنني لا أقرأ الكتب، قالت:

\_ أه فهمت ...

أستدارت نحو الarf و بدأت البحث، ثم نظرت إلي متسأله:

\_ لما لا يأتي هذا المراهق وينتقي كتابه بنفسه؟!  
\_ لأنني أريد تقديم الكتاب له كهدية.

أبتسمت فبدأت بالنظر حولي قبل ان أشرد كالمغفل في تلك  
الإبتسامة الجميلة، قالت:

\_ حسناً فهمت.

ذهبت للبحث في أرفف أخرى، وما أن توارت بين الأرفف؛  
حتى وضعت يدي علي قلبي وزفرت بقوة في محاولة مني  
علي تنظيم ضربات قلبي، تبعثها حين كدت أن ارتطم بها

فقلت:

\_عذراً...هل لي بأستفسار كي أستطيع معرفة عما نبحث  
تحديداً؟

\_بالطبع تفضلي.

\_هل سوف يكون الكتاب الذي سوف أقترحه عليك أول  
كتاب له أم أنه معتاد علي قراءة الكتب والروايات؟  
\_لا...لا هو يحب قراءة الكتب والروايات كثيراً.

\_سؤال آخر!!

\_تفضلي.

\_ما نوع الكتب التي يقرأها؟

\_البوليسية والخيالية.

\_فهمت ربما سوف نجد ما تبحث عنه.

عادت للبحث في أرفف المتجر عن كتاب يناسب ذوق أبني  
أخي، حاولت الوصول إلي أحد الكتب التي في الأعلى، كانت  
تقف علي أمشاط قدميها؛ بحذائها ذو الرقبه الطويلة بني  
اللون، لوهله أردت أستغلال الفرصة بمحاوله الأقتراب منها  
لأستنشاق رائحة شعرها المموج، ولكنني أدركت أن هذه  
الحركة لن تجعل مني سوى رجل قذر، لذا تحننت وقلت:

\_ هل تسمحين لي بالمساعدة؟

نظرت إلي وكأنها فكرت بشيء ما ثم قالت:

\_ لا مشكلة تفضل.

أبتعدت من أمام الرف وقالت:

\_ أنه الكتاب الذي في الأعلى بعنوان (أرض زيكولا).

أنزلت الكتاب وسألتها:

\_ هل هذا هو؟

\_ أجل أنه هو...

مدت يدها إلي كي أناولها الكتاب وقالت:

\_ هل لك أن تعطيني أياه قليلا؟!!

\_ بالطبع تفضلي.

ناولتها الكتاب، ففتحته وبدأت بتصفحه؛ وقفت بجانبها  
لأعرف لما تتصفح الكتاب؛ أنتبهت إلي أنها قصيرة القامة  
لدرجة أن رأسها يوازي مرفقي، ودون أن أدرك وجدت  
نفسي مبتسماً؛ في اللحظة نفسها نظرت إلي لتعيد لي  
الكتاب؛ فتغيرت نظرتها إلي نظرة حادة، وقالت:

\_ لقد فاتني الشيء المضحك!!

\_ عفواً...ماذا؟

كنت أعلم ما الذي تسأل عنه، لكنني أدعيت أنني لم أفهم  
حتى أكسب وقتاً لأجد عذراً مناسباً؛ لإبتساماتي التي لم يكن  
لها مبرر، فقالت:

\_ ما الذي يضحكك؟

\_ لكنني لا أضحك بل كنت مبتسماً.

\_ لا فرق.

\_ بلى يوجد فرق... لكن علي كل حال... حينما شردتني في  
الكتاب اعتقدت أن الأمر سوف يأخذ وقت طويل.

أنطلى عليها عذري الواهي، فقالت:

\_لم أكن أقرأه بل كنت أتأكد من أن الكتاب لا يوجد به صفحات تالفه.

\_علي أي حال...شكراً جزيلاً لكي أقدر مساعدتك لي.  
\_لا شكر علي واجب لكن... أرجو ألا يكون قد قرأه من قبل؟

\_لا أعتقد فهو يحب الروايات الأجنبية.

\_إذا سوف يكون الكتاب اقتراح جديد له أرجو أن ينال استحسانه.

لم أشاء لهذه المحادثة أن تنتهي، بل كنت أريد التحدث إليها  
أطول وقت ممكن، فقلت:

\_دعيني أورد لكي الجميل

\_عن أي جميل تتحدث كل ما في الأمر أنني أقترحت عليك  
كتاب!

\_لكنني مصر..

تنهدت وأستسلمت لرغبتني الملحة فقالت:

\_حسناً كيف ترغب برد الجميل.  
\_أختاري الكتاب الذي تريدينه وسوف يكون علي  
حسابي...لكن...

نظرت حولي باحثاً عن صاحب المتجر؛ لكنه لم يكن موجوداً،  
فقلت لها:

\_صاحب المتجر غير موجود سوف أخرج للبحث عنه ربما  
يكون في أحد المتاجر المجاورة.

أبتسمت وهي تفرك شعرها، وقالت:

\_لا داعي فقد ذهب لجلب بعض الكتب من المكتبة المركزية.

تعجبت قائلاً:

\_هذا غريب كيف يترك متجره فارغاً إذا كان له عمل ما؟!!!  
\_لم يتركه فارغاً.  
\_إذا!!!

نظرت حولي عن من تركه في المتجر عوضاً عنه، ثم تذكرت  
أنني لم أجد أحد في المتجر بإستثنائها، شعرت أنني غبي  
ضحكت وقلت:

\_لما لم تخبريني من البداية؟

شعرت بالإحراج وقالت:

\_لم يكن هناك أحد غيري في المتجر فظننت أنك كنت تعلم  
أنني في مكان صاحب المتجر.

قمت بفرك رأسي وقلت:

\_علي هذا الحال لا يمكنني رد الجميل بشراء كتاب جديد لك.  
\_يمكنك رد الجميل بأقتراح كتاب لي لم أقم بقراءته.  
\_ماذا؟!!!

شعرت بأنه قد تم الإمساك بي بالجرم المشهود، ففكرت في  
حل سريع لذا قلت:

\_ لا لن أقترح عليك... ودعيني أحتفظ بهذا الجميل كي أردّه في  
يوم آخر.  
\_ كما تريد.

قمت بدفع الحساب ونظرت إليها مطولاً قبل خروجي سألت:

\_ هل تحتاج أمر آخر؟  
\_ {هل لي برقم هاتفك؟}

أردت أن أن أقول هذه الجملة بشدة لكن لم أستطع فقلت:

\_ ما نوع الكتب التي تقرأينها؟  
\_ أممم... بوليسية دراميه وكذلك رعب.  
\_ رعب!!

أبتسمت وهي تحمر خجلاً قائلة:

\_ ماذا ألا يجب علي الفتيات قراءة روايات رعب.  
\_ لا ليس كذلك ولكن في العادة تخشى الفتيات من رؤية



الأشياء المرعبة..

\_لست من هذا النوع من الفتيات.

ما إن أنهت جملتها؛ حتى رميتُ جملة لم أستطع التراجع عنها  
فقلت بدون تفكير:

\_لدي فضول حول من أي نوع من الفتيات أنتي.

صدمت من هذه الكلمات التي تفوهت بها، وتجمدت هي  
مكانها؛ فقلت بسرعة:

\_علي الذهاب نلتقي لاحقاً.

\_وداعاً.

خرجت بخطوات سريعة، مدركاً مدى حماقتي، ولكن صورة  
هذه الفتاة التي لم أسألها عن أسمها؛ لم تفارق ذهني ولو لدقيقة  
واحدة، ولكن الأمر المضحك أن ابن أخي أتضح أنه يملك  
الكتاب منذ أكثر من عام وكما أوضح لي، فهو يحفظه عن  
ظهر قلب، لذا قررت أن أجرب قراءة شيء ما لعله يفيدني  
بشيء في لقائي الثاني بها.

\*\*\*

بعد أن أنهيت فنجان القهوة الخاص بي، وأطفأت السيجارة الثانية؛ نظرت إلي الساعة فكانت الخامسة وخمس دقائق، تقدم في إتجاهي النادل قال:

\_ سيدي هل ترغب بطلب شيء آخر؟

\_ أنا في أنتظار شخص ما.

\_ هل أقترح عليك شرب شيء ما ريثما يصل ضيفك؟

\_ لا شكراً جزيلاً لك.

\_ العفو.

غادر النادل، ففتح باب المقهى؛ وكان الشخص الذي في إنتظاره قد وصل، كانت تشبهها بشكل ملحوظ نفس الشعر المموج الامع وجسدها الممتلئ وقصر القامة، لو لم تكن في 18 من عمرها لقلت "أنها هيا نفسها"، رفعت يدي كي تتمكن من رؤيتي، هزت برأسها بعد رؤيتي، وتقدمت نحوي؛ قالت:

\_ أعتذر لقد تأخرت.

\_ لا مشكلة... هل تشربين شيئاً ما؟

\_ لا يمكنني المكوث طويلاً.  
\_ أعلم ولكن أشربني شيئاً ما ريثما نتحدث.  
\_ حسناً عصير البرتقال الطازج سوف يكون جيداً.  
\_ حسناً.

أشرت إلي النادل، فتقدم إلي الطاولة وقال:

\_ أهلاً وسهلاً... ماذا تطلب الأنسة؟  
\_ أحضر لها عصير برتقال.  
\_ طازج أم لا.

نظرت إليها فقالت:

\_ طازج ويكون بارد قليلاً.  
\_ حسناً... والسيد ماذا تفضل؟  
\_ قهوة مثلجه وتكون مزدوجه لو سمحت.  
\_ حسناً دقائق ويكون طلبكما جاهز.

في إنتظار وصول طلبنا، تحدثنا حول أمور تافهه، كالسؤال عن الحال وما شابه، وبعد أن وصل طلبنا، قلت وأنا فارغ

الصبر:

\_ هل أحضرتي ما أتيت من أجله؟

\_ أجل لكن هل لي أن أسألك قليلاً؟

\_ تفضلي... أسألي ما تشائين.

\_ هل أنت متزوج؟

\_ كنت في الماض... زواج فاشل لم يمضي عليه أكثر من

شهران.

\_ وهل تمتلك أطفال؟

\_ لا... مع الأسف... لكن لما كل هذه الأسئلة؟

\_ سوف تفهم بعد أن تقرأ هذا.

تعجبت حول ما سوف أقرائه، فوضعت أمامي دفتر، تعجبت  
قائلاً:

\_ ما هذا؟

\_ هذا دفتر عمتي.

\_ عندما قلت أنكي سوف تعطيني شيئاً يوصلني إليها ظننت

عنواناً أو رقم هاتف... لكن أن أقطع كل هذه المسافة من أجل

دفتر هل تهزأين بي؟

أرادت أن تقول شيئاً ما، ثم تراجعته، فقلت:

\_ماذا... تكلمي....؟

\_خذ هذا الدفتر وقم بقراءته ثم سوف تجدني في كليتي بعد  
ساعة سوف أرسل لك الموقع.

نهضت فلم أتردد في الإمساك بذراعها، وأنا أشد عليها بقوة  
قلت:

\_ما الذي تحاولين فعله هل أنا مراهق أمامي.؟

سحبت ذراعها من يدي قالت دون أن تنظر إلي، وصوتها  
يوحي علي أنها تكاد تبكي:

\_لا تتأخر بعد ساعة في حرم الجامعة...

تركته تغادر لأنني خشيت من إجابته أي سؤال آخر أطرحه،  
دفعت الحساب؛ وخرجت عائداً إلي غرفه الفندق، أغلقت  
الستائر خلعت سترتي ووضعت الدفتر فوق الطاولة، كنت  
أنظر إليه والخوف يملكني.

\*\*\*

عدت إلي ذلك المتجر بعد يومين، لكنني لم أجدها بل وجدت والدها كما أظن؛ فهو يمتلك نفس النظرة، لم أرد البقاء طويلاً بعد أن أصبت بخيبة أمل، فسألته:

\_مرحباً سيدي.

\_أهلاً بك كيف يمكنني المساعدة؟

\_في الحقيقة لم يمضي الكثير علي دخولي إلي عالم الكتب والروايات لذا أريد أن أستشيرك.

\_بالطبع تفضل.

أشتعلت عيناه حماسة وكأنني قلت له "أنني وجدت كنزاً"

\_لقد قرأت كتاب (أرض زيكولا) وأريد منك اقتراح كتاب آخر.

\_لقد أنهيت رواية (أرض زيكولا) أنه لأمر جلال أن تجد شيئاً مشابه لروايات رائعة كهذه.

\_لكنني شعرت وكأنها ناقصة!!

\_ ناقصة!!!

\_ أجل.

ضحك فكانت له نفس الغمازة فأيقنت حينها أنها أبنته، قال:

\_ إذا لا يوجد داعي لأقترح عليك كتاب آخر.

\_ لماذا؟

\_ (أرض زيكولا) هو رواية من ثلاثة أجزاء.

\_ حقاً!!

\_ أجل تعال معي.

خرج من خلف المنضدة (الطارمة) وأتجه نحو أرفف الكتب  
أخذ كتابين الأول كان (أماريتا) وهو الجزء الثاني منه والآخر  
(وادي الذئاب المنسية) وهو الجزء الثالث، قال وهو يناولني  
أيها:

\_ هذه علي حساب متجري.

\_ لا هذا غير ممكن سوف أدفع مقابلها.

\_ لا..ما أن تنتهيها تعال وسوف أعطيك رواية مختلفة وأعتبر

أجزاء (أرض زيكولا) هدية من متجري.

أخرجني بلطفه معي فقامت بشكرة بكل صدق قائلاً:

\_ أنا حقاً ممتن لك شكراً جزيلاً.

\_ العفو... كل زبون يدخل إلي هنا باحث عن كتاب يكون كفيلاً  
بأن يكون مزاجي معتدلاً حتى وأن بقيت شهراً دون بيع كتاب  
\_ إلي هذا الحد؟!!!

\_ أجل فإيجاد شخص يهتم بالكتب أكثر من اهتمامه بالهاتف  
في هذا الزمن لهو كنز بعينه.  
\_ حسناً شكراً لك مجدداً.

قبل أن أخرج قال لي:

\_ أعذر تطفلي هل لي بسؤال؟  
\_ تفضل.

\_ هل أنت من العاصمة؟

\_ أجل.. هل عرفتني من لهجتي؟

\_ أجل... لكن ما الذي دفع ابن العاصمة أن يأتي لمدينتنا  
المتواضعة وينتقي كتاب من متجرني مع العلم أن الكتب في  
العاصمة تصل أبكر بثلاثة أشهر من هنا؟



\_في الحقيقة لا أعلم كيف أجيبك ولكن دعنا نقول أن القدر شاء  
أن أحب القراءة بسبب متجرك {بسبب أبنتك}.

أضفت في نفسي، ضحك قائلاً:

\_أنا في أنتظار عودتك.

أبتسمت قائلاً:

{كنت لأحببت هذه الجملة لو قيلت لي في المرة الماضية}  
\_حتماً سوف أعود.

خرجت من المتجر أجر الخيبة ورائي، فسبب بقائي هنا هو  
رؤيتها مجدداً لكنني أظن أن الأمر لن يكون سهلاً.

مضت أربعة أيام، وأنا أمر بالمتجر دون الدخول إليه لأنظر  
هل هي أم والدها المتواجد في الداخل، في اليوم الخامس أتيت  
لأنني قد أنهيت كلا الروايتين ، وأتيت لأرى ما الذي سوف  
يقترحه علي والدها، دخلت والقيت بالسلام بصوت مرتفع لأنه  
لم يكن متواجد في كرسية، نظرت بين المكتبات، فتجمدت

مكاني؛ لم أتوقع رؤيتها، لم أكن قادم بغيه رؤيتها، عدت  
بخطوات سريعة إلي الخلف، نظرت إلي وجهي في انعكاس  
الباب الزجاجي، رتبت شعري؛ فسمعت صوتها قادم من خلفي  
وقد هز كياني، حين قالت:

\_ هل هذا أنت؟

نظرت خلفي فإذا بها تقف مبتسمة، شعرت بتلك الرجفة في  
قلبي مجدداً، وتوترت قلت بعد أن تنهدت وأنا أتحدث:

\_ أها... أوهههه... أنه أنا!

\_ هل أنت بخير؟

\_ أجل أنا بخير جداً الآن.

نظرت إلي متعجبه قلت في نفسي "أيها الأحمق كف عن  
الهديان وكأنك مراهق أنت بالغ في 32 من العمر تمالك  
نفسك"، عدت إلي توازني وقلت:

\_ في الحقيقة أتيت لرؤية والدك.

\_ والدي!!؟

\_صاحب المتجر أليس بوالدك؟

\_كيف علمت بهذا؟

\_نفس النظرة ونفس الغمازة وبالتأكيد لن يوكل المتجر لأي

شخص عادي صحيح!!

\_أحسنت يبدو أنك تحب تحليل الأحداث من كثرت الروايات

البوليسية التي تقرأها؟

"أنه سؤال ملغوم يجب على تفادي الوقوع في أسئله كهذه"

لذا قلت:

\_لا... ليس الكثير منها بقدرك.

\_من كاتبك المفضل؟

كنت قد تسلحت مسبقاً عن طريق ابن أخي "علي" الذي

أخبرني عن تفاصيل تمكني من أقناع من أمامي أنني مدمن

كتب عن طريق التلاعب بالكلام، أجبت:

\_ليس لي كاتب مفضل... أعني هناك كثيرين... ماذا عنكي؟

\_الكثيرين شارلوت برونتي\_\_ آرثر ميللير لن أنتهي إن بدأت

العد...

\_هذا صحيح!.

\_ ماذا عن كتابك المفضل؟

\_ (الحفرة) لسي ثيدور.

\_ (الحفرة)!!

أبتسمت إبتسامه خبيثة في داخلي وأعلنت النصر، لقد أقترحت كتاباً، لم تقم بقراءته بعد، {سوف أكافئك يا "علي" عند عودتي}، قلت وكأنني لا أبالي:

\_ الا تقرأين لسي ثيدور؟

\_ لا قرأت له رواية واحدة (رجل الطباشور).

بدأت بتسميع ما حفظته من "علي" حول كتاب (الحفرة) وقلت

\_ أنه لا يختلف عن (رجل الطباشور) في حماسه وطريقته الرائعة في سرد القصص.

\_ سوف أبحث عنه وأقرأه إذا كان قد أعجبك...

قلت بتعالي:

\_ أجل أنصحكي به.

\_ ماذا... الآن لم تعد تريدني أن أقترح عليك كتاب؟

قالت بنبرة إنزعاج لأنني تعاليت عليها بمعرفتي لكتاب ( الحفرة) قبلها، وهي لا تعلم أنني لا أعرف شكله من الخارج حتى، قلت:

\_لا...فهذه أصبحت مهمة والدك...في المرة الماضية التي أتيت بها إلي هنا أعطاني بقية أجزاء (أرض زيكولا) وقال لي "أن أعود كي يقترح علي كتاب جديد".

\_أه فهمت...إذا كان الأمر كذلك لا يمكنني مجارات والدي في عدد المقارانات بين الكتب أو الروايات فهل تصدق أن والدي يعرف كل قصة كتاب هنا وحتى أنه قد قرأ كتب لم أسمع عنها من قبل.

\_أصدق بعدما رأيت تلك الحماسة في عينيه المرة الماضية.  
\_إذا والدي لن يأتي اليوم الي المتجر تعال لرؤيته غداً إذا أردت.

\_حسناً سوف أعود غدا.

أردت أن أأأار لكناى تراأنا، أأأنا قواى وأأنا  
نأنا، وأنا على بأأأنا منها أأنا:

\_أأنا وأأنا أأنا المأنا والأنا الذى أأنا مأنا  
وأأنا فى المأنا..  
أأنا بأأنا:

\_أأنا...!!

\_أأنا أأنا لأأنا أأنا؟  
\_أأنا أأنا بأنا أن أأنا عن أأنا أأنا؟  
\_أأنا أأنا...أأنا..

أأنا أأنا لأأنا أأنا:

\_أأنا من أأنا.

\_أأنا...وأأنا أأنا فى أأنا؟

أأنا أأنا وأأنا لا أأنا أأنا، أأنا إلى أأنا وأأنا:

\_أأنا من الأأنا أن أأنا بأأنا أأنا أن أأنا عن أأنا  
أأنا فى أأنا؟

نظرت إلي يدي وقالت:

\_ لن أصفحك ولا بأس لا تجب علي سؤالي...إذا لم ترد اختيار  
كتاب عليك المغادرة.

ذهبت بخطوات سريعة متباعدة عني، لحقت بها مسرعاً وقلت:

\_ أعتذر أن قمت بشيء أزعجكي...أنا هنا في زيارة لأخي...

أستدارت نحوي وقالت:

\_ أنا لا أصفح أشخاص لا تربطني بهم صلة..

\_ حسناً أعتبري أن هذه الملاحظة قد حفرت داخل عقلي ولن  
تحدث مجدداً.

\_ جيد غادر من فضلك.

\_ لماذا؟

\_ اصحاب المتاجر المجاورة قد رأوك لحظة دخولك أن أطلت  
البقاء سوف يخبرون والدي...

\_ وأتسبب بمشكلة لك..هذا مستحيل سوف أغانر حالاً. لكن هل  
لكي أن تجيبي علي سؤال؟

\_ تفضل.

\_ في مثل هذا اليوم كل أسبوع يذهب والدك لجلب الكتب  
الناقصة أو التي عليها توصية صحيح!؟  
\_ أجل!!

\_ هل أعود في الأسبوع القادم؟

أبعدت نظرها عني وبدأت تنظم الكتب، وربما تدعي ذلك،  
لكنني كنت علي نار كي أعلم جوابها قالت:

\_ في الأسبوع القادم سوف تتوفر رواية جديدة لسي ثيدور أن  
أردت أن تشتريها سوف أحجز لك واحده.

شعرت بأنني سوف أطير من الفرح، مع أنه فصل الصيف  
الحار إلا أنني شعرت أن الربيع قد حل، كنت أشعر وكأن  
معدتي تعصف، قلت:

\_ أهه... ههه...أااا... أحجز لي كتاب لأنني سوف أتي بكل  
تأكيد.

خطوت بخطوات سريعة نحو الباب، ثم أستدرت خلفي وقلت:



\_إلى اللقاء.

لم تجب؛ مع هذا لم أبالي لأنني كنت أعلم أنها تكاد تصاب  
بسكته، لأنها قبلت بقدومي إلي المتجر، وأنها الآن تعلم أنني  
أتي من أجلها، وليس من أجل الكتب.

\*\*\*

بعد أن أستجمعت قواي، فتحت الدفتر؛ قرأت الصفحة الأولى  
فعرفت أنها مذكراتها، أبتسمت وقلت "لقد كتبت أول مرة  
عني في لقائنا الثاني وليس الأول" في الحقيقة كنت أريد أن  
أرى أنها أعجبت بي من المرة الأولى مثلي، ولكن كانت  
واضحة معي منذ البداية أنها قد أحببني شيئاً فشيئاً مع مرور  
الوقت، الصفحة التالية كتبت فيها عن اليوم الذي لم آتي إليها  
فيه فقرأت:

(في لقائي الأخير بنعيم أوضح أنه سوف يأتي لكنه لم يأتي  
أنتظرت ولم يأتي وضعت الرواية علي المنضدة بجانبني في  
انتظار قدومه وبعد مضي نصف ساعة تأكدت بأنه لم يأتي  
فتوقفت عن إنتظاره).

قرأت هذه الكلمات وقلت "اللعة...هي لم تبالي بعدم قدومي

في ذلك اليوم" ثم ضحكت لأنني شعرت بالمرارة لأمر قد حدث قبل سنوات أكملت القراءة، في الصفحة التالية قد وضعت زهرة، عندما رأيتها تذكرت هذه الزهرة، وأذكر كذلك ما الذي قد حدث كأنه البارحة.

\*\*\*

بعد خروجي من متجر الكتب ذلك اليوم، ظلت السعادة تغمرني طوال اليوم؛ لكن هذه السعادة لم تكتمل، فقد أجبرت علي الرحيل لأن أمي مريضة؛ وبقيت في طرابلس لمدة خمسة أيام، وفي اليوم الخامس حجزت تذكرة إلي مطار البراق، وفي خلال إنتظاري للطائرة، أشتريت زهرة لأهديها لها عند لقائي بها أعتذاراً مني علي عدم قدومي، أحتجت إلي ثلاث ساعات لأكون في مدينة درنه؛ وفور وصولي إلي المدينة؛ أستقلت سيارة أجرة إلي متجر الكتب، وعندما دخلت لم يخب توقعي لقد كانت هناك؛ غمرتني السعادة فور رؤيتها مجدداً؛ وكان مصاحباً لتلك الإبتسامة ألم في المعدة، أخذت نفساً عميق وكان الهواء في هذا المتجر مختلفاً عن الذي في الخارج، كنت أشعر براحة بداخلي حين أستنشق الهواء بعد رؤيتها، كانت تتحدث مع أحد الزبائن؛ فبدأت أتمشى في المتجر وكأنني زبون،

لاحظت كيف تسترق النظر إلي؛ وتحاول إلا تجعلني ألاحظ  
بعد أن خرج الزبون تقدمت نحوها، وأتأكدت علي المنضدة (   
الطارمة) ومددت لها الزهرة قالت بتعجرف:

\_لما هذه الزهرة؟

\_لأنني لم أتي في المرة الماضية.

\_لكن هذا الأمر لا يستدعي أن تجلب لي زهرة!!

\_عندما نظرت إليها تذكرت وأرتأيت أن أجلبها لكي.

\_لا داعي لها...وبالمناسبة الرواية التي قلت أنني سوف

أحجزها لك لقد قام والدي ببيعها.

كنت أراقب طريقة كلامها، فلم أرى في عينيها، أو أسمع في  
صوتها، نظرة أو نبرة عتاب، شعرت بالمرارة هل يعقل أنها لا  
تشعر بي ولا تلاحظ أعجابي بها؟ لكنني لم أجعل هذا الأمر  
يؤرقني؛ لذا قلت لها:

\_لا يمكنك رفض هذه الزهرة..

\_لماذا ما الذي يجعلها تختلف عن بقية الأزهار؟

\_هذا لأنها.....زهرة من طرابلس.

ضحكت ضحكة رقيقة حتى وضحت قبلة الملائكة، تلبكت ولم

أعرف ما الذي سأفعله فأبتعدت بسرعة، تخوفاً من أي أمر أبله  
قد أقدم علي فعله، قالت متعجبه:

\_ ما الأمر؟

توترت ولم أعرف ماذا سوف أقول، فأدعيت أنني قد أنزعجت  
من أستهزائها بي، قالت:

\_ حسناً اعتذر... أعطني هذه الزهرة النادر.

ومن هذه اللحظة ابتدأت قصتنا، بدأنا كتابه أول أحرف قصة  
حبنا في كتاب تاريخ العشاق.

\*\*\*

بدأت أقلب في الصفحات، ومع كل صفحة أعود إلي تلك الأيام،  
إلي الأيام التي لطالما تمنيت أن لن تنتهي أبداً، ولم تكن هذه  
أمنيّتي الوحيدة فقد تمنيت أن أمضي كل حياتي معها، وأن  
أموت علي نفس الوسادة معها، لكن أصبحت هذه الأمنيات في  
ذاكرة الأمانى التي لم تتحقق، قرأت كل صفحه وكلمة

والأبتسامة لا تفارق وجهي، حتى الأيام التي تشاجرنا بها قد كتبت عنها، ستة أشهر لم تنسى منها تفصيلاً واحداً، قرأتها كلها وأنا أعلم ما الذي حدث في كل صفحة أقرأها حتى وصلت إلي آخر يوم بيننا، إلي اليوم الذي لم أستطع متابعة حياتي بشكل طبيعي بسببه.

\*\*\*

بعد مضي ستة أشهر من لقائنا المتقطعة، بسبب ظروف عملي وكذلك بسبب بعد المسافة بيننا، ولكن المكالمات بيننا لم تنقطع إلا إذا كنا متشاجرين، وكنت أحياناً أضطر للسفر إلي درنه لإرضائها، وكانت بعض الأوقات أو في أغلبها ما كان يأخذني إلي درنه؛ أشتياقي القاتل لها، لذا سئمت من إستمرار هذا الشعور المزعج وهذه الرغبة الملحة دوماً في رؤيتها، وأكثر ما سئمت منه هو بعد المسافة بيننا، أذكر أنه في ذلك اليوم كانت الساعة الحادية عشر ليلاً، بعد أن أنهيت إتصالي بها، شعرت بشعور رهيب؛ خطرت ببالي فكرة واحدة ماذا لو أجبرها والدها علي الزواج من شخص آخر؟، ماذا لو حدث شيء يمنعها من الإتصال بي؟، ماذا سوف أفعل لو حدث شيء كهذا وتم إلغاء الرحلات إلي المنطقة الشرقية؟، أخذت هواجسي

ومخاوفي التي لا أدري من أين ولا كيف أتت؟ وذهبت إلي والدتي، كانت جالسة تشاهد التلفاز، أخبرتها برغبتني في الزواج وأن الفتاة التي أرغب أن أكمل ديني معها هي من المنطقة الشرقية، دارت بيني وبين والدتي محادثة طويلة ذلك اليوم، لكن أنتهت بموافقة والدتي.

في صباح اليوم التالي كان عطلة في عملي؛ لذا حجزت في طائرة إلي مطار البراق، ذهبت وخلال فترة العصر كنت في درنه، أتصلت بها وأبلغتها برغبتني في رؤيتها، أتفقنا علي أن نلتقي في أحد المقاهي البعيدة عن حياها في اليوم التالي، وقد التقينا بالفعل فأخبرتها بما دار بيني وبين والدتي وأني سوف أتي مع أسرتي لطلب يدها للزواج، أحمرت خجلاً وفرحت كثيراً، وأتفقنا علي إذا سألنا والدها عن كيفية معرفتنا بهم، سأقول بأنني رأيتها في إحدى المرات في المتجر، وعندما سألت عن عائلتها واتضح أنها من أسرة جيدة قررت التقدم لها بالزواج، (ذلك بسبب عرفنا) ، أتفقنا علي كل شيء ثم أستقلت سيارة أجرة وغادرت، كنت أراقب السيارة التي أستقلتها وأنا أقف وسط المطر؛ وبسبب فرحتني لم أشعر بالبرد، ولم أكن أعلم أنه سوف يكون لقائي الأخير بها.

\*\*\*

عدت فوراً إلي طرابلس بعد أن أبلغتها برغبتي بالزواج منها، وعندما وصلت أرسلت لها رسالة مثل المعتاد {أنني قد وصلت بخير}، مضيت في طريقي إلي المنزل؛ وأشغلتني العمل مع والدي في متجر الصانع، في الليل بعد أن أستحممت ودخلت دثاري، فتحت هاتفي لأرى هل أتصلت بي أم لا، أندهشت قليلاً فليس من عاداتها ألا تتصل بي أن لم أتصل بها، قمت بالإتصال بها فكان هاتفي مغلق؛ أستغربت... فتحت الرسائل فوجدت أنها لم ترى رسالتي بعد، بدأت أتقلب في فراشي محاولاً الأبتعاد عن أي أمر يقلقني لأنني أريد النوم، لكن التساؤلات أربكتني وتسببت لي بالأرق، حاولت إقناع نفسي { بأن الأمطار كانت غزيرة اليوم}... {أجل لا بد أن التيار الكهربائي قد انقطع}... {يحدث هذا كثيراً في هذه الأونة}... {ربما هاتفي قد أنطفئ لأن شحنه قد فرغ}.. الكثير من المبررات بلا جدوى، وبقيت مستيقظاً أحاول النوم تارة، وأحاول الإتصال بها تارة أخرى، وبقيت علي هذا الحال حتى الصباح.

مضى هذا اليوم وهو أسوء أيام حياتي، وأنا غاضب، ومنزعج، ولا يمكن لأحد مكالمتي، في الليل حاولت النوم ولكن هيهات،

لم أستطع الوصول إليها لأكثر من أربعة وعشرين ساعة، حتى اليوم لم أستطع النوم، كنت أشعر أن التوتر يتأكلني؛ وهناك شعور سيئ يختبئ بعيداً بين أضلاعي، وكذلك عقلي يأبى التوقف ولو قليلاً، ذلك التوتر وعدم النوم وكذلك الأكل؛ كل تلك الأمور زادت من حدة مزاجي، أصبحت بركان يمشي علي الأرض، حتى أنني أحدثت مشاكل عديدة في مكان عملي، فأنتهى المطاف بمديري في العمل أن يعطيني إجازة لبقية اليوم، ولو لم يكن مديري صديق والدي لخسرت عملي في ذلك اليوم، أستغلّيت الإجازة التي منحت إلي وذهبت إلي المطار لشراء تذكرة إلي مطار البراق، لكن قال لي الموظف "أنه تم إيقاف الرحلات الجوية إلي مطار البراق بسبب أحوال الطقس" بعد أن قمت بإطلاق العديد من الشتائم، ظل يبرر الموظف أن لا علاقة لشركات الطيران بهذا الأمر، حاولت أن أهدئ من روعي وطلبت منه أن يرى إذا كانت هناك رحلات إلي مطار بنينا أو إلي مطار طبرق، لكنه أكد " أن أوضاع الطقس في المنطقة الشرقية لا تسمح باستقبال أي رحلات" خرجت بعد أن أطلقت وابل من الشتائم علي الرجل المسكين؛ الذي كان يؤدي وظيفته ليس إلا، بعد أن وصلت إلي سيارتي تذكرت علي قمت بالإتصال به علي الفور:



\_ مرحباً عمي.

\_ علي ما الاخبار؟

\_ بخير وانت؟

\_ لا بأس اسمع أحتاج منك خدمة صغيرة.

\_ تفضل.

\_ سوف أرسل لك عنوان متجر للكتب أذهب حالا إليه ثم أتصل  
بي.

\_ لماذا ما الأمر؟

\_ أفعل ما أخبرك به أتصل بي فور وصولك إلي العنوان.

\_ حسناً.

\_ وأخرج حالا لا تنتظر إلي وقت آخر!.

\_ حسناً ياعمي ها قد نهضت وسوف أخرج وأنت أرسل لي

العنوان لأعلم إلي أين أذهب علي الأقل!؟!

\_ حسناً.. حسناً.. أغلق.

أغلقت هاتفي وأرسلت له العنوان فوراً مرفق بملاحظة (أذهب  
الآن).

صعدت سيارتي وتوجهت إلي المنزل، وما أن وصلت؛ حتى  
أتصل بي علي فأجبت:

\_ هل وصلت؟

\_ أجل.

\_ هل أنت أمام المتجر؟

\_ أجل ولكنه مغلق.

\_ ماذا؟

دهشت من الأمر، فوالد ندى لا يغلق المتجر حتى وإن كان مشغولاً؛ فقلت لعلي:

\_ اسمع.

\_ نعم!!

\_ أسأل أصحاب المتاجر المجاورة لعلهم يعلمون سبب إغلاق المتجر.

\_ حسناً أغلق الآن وسوف أتصل بك بعد قليل.

\_ أنا في الإنتظار.

أنهيت الأتصال وأنا أشعر بضيق في داخلي، لا أدري ما بي ولكن شيئاً ما يقبض علي صدري، بدأت في الأنتظار وأنا على نار هادئة، بعد أكثر من خمس دقائق من الإنتظار المرير،

أتصل علي أجبت:

\_ ما الأخبار؟

\_ لا شيء يذكر.

\_ ما الذي تعنيه؟

\_ سألت الجميع ولكن لا أحد يعلم سبب إغلاق متجر الكتب.

\_ ما الذي قالوه؟

\_ قالوا أنه قد مضى يومان لم يفتح بها المتجر.

\_ حسناً علي شكراً لك.

أنهيت الأتصال وأنا أشعر بمرارة في حلقي، وبألم في صدري،  
وهواجسي لا تأبى أن تنفك عني، حاولت لأربعة أيام أخرى  
إسكات هذا الصوت الذي في عقلي، أفكاري، هواجسي،  
مخاوفي، تشاؤومي، جميعها معاً، أتحدث جميعها علي أن  
تصيبني بالجنون، في اليوم العاشر لم أعد أطيق هذا الوضع  
الذي أنا به، أخذت إجازة مرضية لمدة أسبوع، وفور خروجي  
من العمل أتجهت إلي المطار.

وصلت إلي درنه في السادسة مساءً، توجهت من فوري إلي  
المتجر؛ فكان مغلق، سألت أصحاب المتاجر المجاورة،

وجميعهم كان لهم نفس الجواب "لا أعلم"، ذهبت إلي القهوة ( المقهى الشعبي) في نهاية الشارع، سألت هناك فقال لي أحدهم:

\_ سمعت أنهم قد وضعوا منزلهم ومتجرهم للبيع.

حاولت معرفة السبب ولكن بلا جدوى، ذهبت إلي منزلها، سألت الجيران هناك مدعياً أن لي أمانة معهم؛ حتى يعطونني إجابة صحيح، ثم فهمت بعد إلحاح كبير علي أحد الجيران؛ أنهم قد سافروا خارج البلاد لأن أحد أفرادهم يحتاج إلي عملية مستعجلة، وأنهم يعرضون كل ممتلكاتهم للبيع كي يجمعوا مصاريف العلاج، عدت إلي بيت أخي في ساعة متأخرة؛ وأنا أشعر أن هناك شيء ما يطبق علي صدري، ولم أعد أقوى علي تحمل هذا الضغط الذي أتعرض له، كل ما أريده أن أراها بخير، أن أسمع صوتها ولو كانت المرة الأخيرة في حياتي،

\*\*\*

بدأت بقراءة الصفحات التي سوف تجيب عن كل سؤال سألته فيما مضى، مع كل صفحة أقرأها أشعر وكأنني أتألم من

داخلي، كل صفحة أقلبها أشعر أنها تعصر قلبي، كل كلمة كتبتها كانت حطباً كافياً لحرقي، كل حرف بها رسم أمام عيني معانتها، أكاد أقسم أن كل نقطة في نهاية كل صفحة كانت دمعها قد ختمتها؛ علمت من خلال هذه الصفحات، أجابه السؤال الذي ظللت بقية حياتي بعدما عرفتُها أسأله {ما الذي حدث حتى أختفت فجأة؟ وإلى أين}.

بعدما أفرقنا في لقائنا الأخير أستقلت سيارة أجرة، لكن سيارة الأجرة تلك لم توصلها إلى المنزل، بل كانت كفيلة بأن تفرقنا طوال الحياة، تعرضت لحادث سير مرعب، اصطدمت به سيارتين وثلاث شاحنات؛ كانت هي وصاحب إحدى الشاحنات من نجيا فقط، نقلت إلي بنغازي في إسعاف مستعجل نظراً لخطورة إصابتها، ومن بنغازي إلي تونس بعد 48 ساعة، شرحت في تلك الأوراق عن الألم الذي شعرت به خلال أول سنة علاج لها، وعن عدد العمليات التي خاضتها في عامها الثاني، قرأت بل وشعرت بمعانتها كلها خلال العامين الأوليين لفترة علاجها؛ وكم تمنيت لو كنت بجوارها أواسيها وأمسح دمعها، واصلت القراءة حتى وصلت إلي ورقة كتبت فيها آلاماً بل وصدمة عاشتها ذلك اليوم، تمنيت حين قرأتها لو أنني مت قبل أن أقرأ هذه السطور، بل تمنيت لو وقعت بي الطائرة وتمزقت علي أن أعلم أنها عاشت آلاماً كهذا بسببي.

\*\*\*

بعد خيبة أمل تعرضت لها من قبل الفتاة التي أحبها، غادرت البلاد دون إبلاغي، بل وحتى دون توديعي، عدت إلي طرابلس في اليوم الثاني، أصبت بعدها بإكتئاب حاد، عرضت علي بعض الشيوخ بعد إلحاح طويل من والداي، لكنهم أقرروا أن ما أنا به ما هو إلا أمر نفسي، لم أستطع أن أقول أنني أحببت فتاة حتى شعرت أنها شريان قلبي؛ لكنها رحلت دون وداع، ذهبت بعدها إلي طبيب نفسي وأكتفيت بأخذ العلاج الذي وصفه لي، ولم أعد لزيارته مجدداً، ظللت عام ونصف علي هذا الحال، نسيت كيف أضحك بل وكيف يكون الإنسان سعيد، ما هو الأمل؟، كل هذه الأشياء رحلت وأخذتها معها، ولم تنسى أخذ شعور البقاء علي قيد الحياة، ثم أنت والدتي فجأة بفكرة الزواج، رفضت لكن الجميع أصر علي أن الزواج سيكون الحل الأنسب للخروج من الحالة التي أنا بها، وافقت مبدائياً، وكلما أشارو لي علي فتاة أظهر بها مئة علة، حتى أنزعج والدي وتدخل في الأمر وأعلن خطبتي علي ابنة عمي، بدأت كل مرة أقوم بتأجيل الزفاف بحجه مختلفة، لكن في النهاية أقيم زفافنا بعد نصف عام من الخطبة، لكن لم يمضي إلا خمسين يوماً حتى

أنفصلت عنها، كنت أشعر بالآلم كلما رأيتها، كنت أقول "ماذا لو عادت ندى وهي تظن أنني في إنتظارها"، كل هذه الأسئلة كانت كفيلة بإنهاء زواجي الفاشل من البداية.

\*\*\*

(بعد عامي الثاني في تونس، وبعد عمليتي العاشرة بأسبوع؛ كانت زوجة أخي بجانبني أعطتني هاتفها بعد أن ألححت عليها، كي أجري اتصال واحد، أتصلت بنعيم ذلك اليوم، لم يجب في المرة الأولى فأعدت الإتصال في المرة الثانية، أجابني شخص ما وقال لي أسوء خبر قد أسمع به حياتي (اليوم زفافه) أنهيت الإتصال حظرت الرقم وحذفته، وضعت الهاتف علي الطاولة، وأنا أشعر بآلم أسوء من آلم الذي شعرت به خلال تعرضي للحادث، شعرت وكأن جدران الغرفة تطبق علي، لم أعد قادرة علي التنفس، لكن أنهرت فجأة وبدأت بالبكاء والصراخ، لم أتمالك نفسي ذلك اليوم، دخلت الممرضة بعد دخول زوجة أخي وأعطتني حقنه مهدئة، قالت لزوجه أخي "أنه أنهيار عصبي طبيعي حدوثه" مع أن جرعة المهدئ تحتوي علي مسكن إلا أنني كنت أشعر بآلم لا يوجد علاج يسكنه.

\*\*\*

بعد أن قرأت هذه الصفحه، توقعت أنها أمضت بقية حياتها وهي تكرهني، لكنها قالت في إحدى الصفحات التالية، "أن الحق معي فلا يوجد رجل ينتظر أمراه عامين وهو لا يعلم لما أختفت فجأة؛ بعد أن أخبرها أنه يرغب بالزواج بها"، أبتسمت وبعيناي دمعة حسرة وقلت:

\_أنا... أنا الرجل الذي أنتظركي طوال هذه السنوات راجياً عودتك...\_

\_أنا الرجل الذي ظللت أذهب إلي درنه وإلي نفس المتجر مع أنه أصبح متجراً للملابس...\_

\_أنا الرجل الذي آمن أن درنه التي جمعتني صدفه بكى، وأخذتكى فجأة مني، سوف تعيدكي إلي.\_

أكملت القراءة حتى وصلت إلي آخر يوم كتبت به، كان قبل شهرين، كتبت) أنها ستجري آخر عملية لها وأن الطبيب متفائل بنسبة نجاحها).

لم أستطع إيقاف حماستي، أغلقت الكتاب وهرعت مسرعاً، أستقليت سيارة أجرة وطلبت أن يأخذني إلي الكلية التي



أعطتني عنوانها سابقاً، كانت السعادة تغمر قلبي، آخر ما كتبته  
كان قبل شهرين، وهذا يعني أنها لم تتزوج، لم يكن الأمر كما  
تخيلته، بل توقعت أنها سوف تكون قد تزوجت، توقعت أن  
أراها مع أطفالها.

ترجلت من السيارة بعد أن دفعت أجرتي، فور دخولي كانت  
عيناى تبحث عنها سلمى شبيه ندى وأبنة أخيها، حاولت فى  
السنوات الماضية الوصول إلى ندى بشتى الوسائل، حتى  
توصل على إلى خال سلمى ومنه عرفنا موعد قدوم سلمى  
ووالدتها لزيارتهم، قابلت سلمى بعد إصرار شديد منى، وهناك  
طلبت منى القدوم إلى تونس العاصمة إذا أردت الوصول إلى  
ندى حقاً، ولهذا السبب ها أنا اليوم؛ أقف باحثاً عنها لتخبرنى  
أين هي ندى؟.

\*\*\*

نادتني سلمى أستدرت نحوها، مشيت باتجاهى وهي تمد يدها  
لي لأناولها الدفتر، ناولته إياها قائلاً:

\_أريد أن أراها.

\_حتى بعد أن قرأت الدفتر.

\_أجل أنا لم أكن بجانبها عندما كانت في أمس الحاجة لي لذا منذ الآن سوف أكون بجانبها مهما حدث.

ركبنا سيارة أجرة وأنطلقنا، كنت أشعر بشعور كدت أن أنساه، التوتر اللهفه والحماسة، مشاعر كادت أن تنطفئ في سنواتي الأخيرة، لم أكن عالماً بشوارع أو مباني تونس، لكنني أعلم جيداً أن المكان الذي توقفنا به ودخلنا إليه هو المستشفى، زاد توتري وحماستي، {أول شيء يجب على قوله؟!}، هذا ماجال في رأسي فوراً، من شدة توتري بدأت أشعر أن المستشفى يحتاج إلي سيارة لتوصلك بسرعة، كانت أسئلة تدور في ذهني أردت طرحها علي سلمى، لكنني تجاهلتها وحاولت بقدر استطاعتي أن أظل هادئ و متماسك.

فتحت سلمى الباب وقالت "تعال"، دخلت وحين رأيته شعرت بنفس شعور ذلك اليوم عندما أتيت لإستبدال كتاب (أرض زيكولا) فوجدتها، كاد قلبي يكاد ينفجر من الفرحه، تفحت الأزهار بداخلي، بل وعادت الحياة من جديد، وقد بعثت من جديد، لم أتمالك نفسي وأصبت بنوبة ضحك وبكاء في آن واحد، مسحت وجهي وحاولت التمسك برباطة جأشي أعذرت

من سلمى وقلت لها:

\_ أنها نائمة الآن دعينا نعود في وقت لاحق... سوف أنتظر في المقصف حتى تستيقظ وعندما تستيقظ أبلغيني.

لم تتحرك سلمى قيط نملة فلم أفهم ما الذي يجري؟ سألت:

\_ هل أنتي بخير؟

\_ هي لم تستيقظ...

\_ ماذا؟

\_ هي لم تستيقظ منذ شهرين...!!

صعقت مما وقع علي مسامعي تسألت وأنا أحاول فهم ما يجري:

\_ ألم تكتب في الدفتر أن الطبيب متفائل بنسبة نجاح العملية؟

\_ لقد نجحت العملية... وكما ترى هي لم تستيقظ ولا تحتاج إلى أجهزة.

\_ ما الذي سوف يحدث؟

\_ جدي يحاول تنسيق الأمر لنقلها خلال يومان إلي درنه.

\_لما درنه! لماذا لا يذهب إلي دول أخرى؟  
\_خالي عرض ملفها الطبي علي طبيب ألماني في بريطانيا  
قال "أنه لا يوجد خطب بالعملية ولكن تحدث مثل هذه  
الحالات".

\_لم أفهم؟  
\_لا يوجد ما يمكن للأطباء القيام به الزمن كفيل بإستيقاظها.  
\_إذا أنتم عائدون بشكل دائم؟  
\_أجل.

أبتسمت بمرارة من لعب الزمان بنا وقلت وأنا أستدير للخروج

\_لا مشكلة... في أزقة تلك المدينة أحببتها...وبين زحمه  
سيرها فقدتها...وبعد أن وجدتها ... لا مشكلة لدي في أن  
أنتظرها في أروقة مستشفياتها.

**تمت.**



تم بحمد الله ومنة الإنتهاء من أولى  
أعمالي والتي أرجو أنها قد نالت  
أستحسانكم وكانت عند حسن الظن  
التقى معكم في عملي القادم وستكون  
أول رواية أكتبها....

منى الغيثي.

